وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي والفنون

تخصص أدب قديم

ظاهرة الشعوبية في شعر بشار بن برد

إعداد الطالبتين:

بلمادي أمال

بن نور نصيرة

إشراف الأستاذ:

د.شرفاوي نورية

السنة الجامعية 2019/2018

شكر وتقدير

نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة "شرفاوي نورية" على ما قدمته لنا من دعم في انجاز هذا البحث من خلال توجيهاتها ونصائحها القيمة.

كما نوجه شكرنا الخاص إلى كافة أساتذة الأدب العربي على تقديم يد العون وعدم بخلهم علينا بتقديم النصائح... فلهم منا كل الاحترام والتقدير

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من دعمنا في انجاز هذا البحث المتواضع.

الإهداء

الحمد لله نحمده ونشكره ونستعين به ونتوكل عليه

أسأل الله العلي القدير أن يوفقني ويجعل عملي هذا خالصا

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الغاليين

والى إخوتي الأعزاء

والى كل أقاربي

إلى كل من يحمل لقب " بن نور"

كما أهدي عملي المتواضع إلى كل صديقاتي

والى كل الزملاء والزميلات وجميع طلبة السنة الثانية ماستر تخصص

"أدب قديم".

ب. نصيرة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى نبع الحب والحنان إلى من يسهران على راحتي
إلى قرة عيني الوالدين الكريمين أطال

الله في عمرهما.

إلى أغلى ما أملك وما أهدتني إياه الحياة إخوتي الأعزاء

إلى كل الأهل والأقارب

إلى صديقاتي ورفيقات دربي أدعو الله أن يوفقنا أجمعين

إلى كل من يعرفني من بعيد أو من قريب

إلى كل من ساندني وساعدني في انجاز بحثي المتواضع.

شكرا...

ب. أمال

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله وأصحابه الطيبين الطاهرين أما بعد...

برزت نزعة الشعوبية في العصر العباسي بصورة واضحة في عصريه الأول والثاني ، وهي كلمة منسوبة إلى الشعوب الأجنبية، وكانت تقوم على مفاخرة الشعوب من الفرس وغيرهم، وفي حقيقتها تعود إلى فرقة من الناس ذهبوا إلى تصغير شأن العرب، بحيث لا يرون لهم فضلا على غيرهم، وهي حركة ثقافية حضارية، توخي أربابها إعلاء الفرس على العرب، وهي تصور نمو وعي الموالي، وإحساسهم بماضيهم، واعتزازهم بتراثهم وانبثاق النزعة القومية الانفصالية عند الفرس والخراسانية، وكان بشار بن برد اكبر دعاة الشعوبية من الشعراء الموالي، إذ كان أشدهم سخطا على العرب، وتحقيرا وأطولهم افتخارا بالفرس والخراسانية وتنفحا بهم، وأوضحهم تمثيلا لأمالهم الاستقلالية، وأقوالهم تثقيفا للموالي وأصارحهم تشجيعا لهم على الخروج من أحلافهم والرجوع إلى أصولهم، وتتضمن شعره مسائل الخصومة بين الموالي والعرب، ويظهر أنها كانت مستفحلة في المجتمع العباسي منذ النصف الأول من القرن الثاني، وأهمها مساهمة الفريقين في الدعوة العباسية، وتسابقهم في الأنساب والأمجاد، وما أرجف به الموالي من أنهم شيعة الدعوة، وأنصار الدولة، وحماة الخلافة وسلالة الملوك والأحرار وأهل الملك والحضارة، لذلك عد بشار بن برد علامة مميزة في سماء الشعرية العربية، فهو صوت شعري لقي عناية النقاد والدارسين في القديم والحديث، بل عده النقاد في مرتبة امرؤ القيس، ويعزى ذلك إلى قوة لسانه وملكته الشعرية، لذلك جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم " ظاهرة الشعوبية في شعر بشار بن برد" في محاولة لقراءة أثر الشعوبية في شعره، واخترنا مجموعة نماذج من شعره الشعوبي، حيث تقوم إشكالية البحث على الطرح التالي:

ما مفهوم الشعوبية؟ وكيف كانت في الشعر والأدب؟

كيف نظر بشارالى الشعوبية ؟

ما مدى تأثير الشعوبية في الشعر العباسي وفي شعر بشار بن برد؟

وقد وضعنا لأجل الإجابة عن هذه التساؤلات خطة منهجية من خلال تقسيم البحث إلى مدخل أدرجنا فيه ما يلي:

أولا: بدأنا بحثنا بلمحة عن العصر العباسي، ثم أردفنا بأصل الفكر الشعوبي، ثم يليه الفصل الأول مقسم إلى خمسة مباحث، وأول مبحث كان تحت عنوان تعريف الشعوبية لغة واصطلاحا، ثانيا الشعوبية والشعوبيون، ثالثا: أسباب ظهور الشعوبية في الشعر والأدب، رابعا: موقف الدولة من الشعوبية، خامسا: الشعوبية في الشعر والأدب، ثم يلي الفصل الثاني متضمن أيضا خمسة مباحث: الأول الذي جاء بعنوان حياة بشار بن برد، ثانيا: أغراضه الشعرية، ثالثا: شعره في النقد بين القديم والحديث، رابعا: شعوبيته، خامسا: الشعوبية وصراع الحضارات، ثم يأتي الفصل الثالث مقسم الى أربعة مباحث: أولا: نماذج عن شعر بشار الشعوبي، ثانيا: خصائص شعره الشعوبي الذي قيل في العصر العباسي الأول، ثالثا: أثر الشعوبية في الشعر العباسي وفي شعر بشار، رابعا: بوادر التجديد في شعره، ثم ختمتاه بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي كأداة إجرائية.

كما واعتمدنا على كوكبة من المراجع أهمها: ديوان بشار بن برد، بالإضافة إلى مراجع أخرى مثل " العصر العباسي، الرؤية والفن" لشوقي ضيف و " الشعر العباسي أبرز اتجاهاته وأعلامه" لعروة عمر،كما لم تخل هذه المهمة من صعاب شأنها شأن أي بحث علمي لعل أهمها تشتت الجهد العلمي بين هذا البحث العلمي وبحوث أخرى، كثرة المادة العلمية مما استوجب علينا تمحيص وتلخيص الجوهر، الذي يفيدنا في بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الفاضلة المشرفة " شرفاوي نورية"، التي ساعدتنا على إتمام رسالة تخرجنا، جزاها الله خيرا على ما بذلته من جهد في تصحيح البحث، وما أبدته من صبر وتسامح، وكل الطاقم الجامعي.

ونرجو أن نوفق في هذا العمل المتواضع فان وقع زلل، فهو من الشيطان، وان كان على يقين، فمن فضل الله وكرمه علينا.

لمحة عن العصر العباسي:

العصر العباسي عصر الحضارة الإسلامية، وامتداد الثقافة العربية في جميع بقاع العالم، ثقافة الفكر والعلم والتجديد في كل فروع المعرفة، وكل جوانب الحياة التي تتلمذت عليها الأمم والشعوب من شرق أسيا إلى غرب إفريقيا، والى جنوب أوروبا ومن أواسط إفريقيا ومدغشقر حتى حوض بحر الأبيض المتوسط.

والعصر العباسي عصر البلاغة العربية والأدب العربي في أوج ازدهارها وعظمة تجديداتها."[1]

تنقسم الفترة الأولى من تاريخ الدولة العباسية **(132- 334هـ)**إلى عصرين:

العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني، وإذا كان العصر العباسي الأول **(132- 232هـ)** يمتاز بقوة الخلافة وعظمة الخلفاء ومجد الدولة، وبنفوذ الفرس فيه، فان العصر العباسي الثاني **(232- 334هـ)** يتسم بالضعف في الخلافة وضياع هبة الخلفاء وفساد شؤون الدولة، وذلك الخلافة بسبب نفوذ الأتراك الذي بلغ حدا كبيرا في هذا العصر، أما الفترة الثانية في حياة الدولة العباسية فتبدأ من عام **334هـ** وتنتهي عام **656هـ**، وتمتاز بنفوذ الإمارات الإسلامية في العالم الإسلامي، وقد بدأت هذه الفترة بدخول اليهوديين بغداد سنة 334ه، حيث سيطروا على الحكم."[2]

بدلا من الأتراك، وهم من الجنس الفارسي، وبذلك عاد الفرس إلى السيادة وأقاموا ببغداد يتصرفون باسم الخليفة، ولكنهم لم يكونوا كأسلافهم يرعون للخلفاء حرمتهم، ويحفظون لهم جلالهم وهيبتهم، بل حذوا حذو الترك في التنكيل بهم، والاستهانة بأقدارهم."[3]

كان العصر العباسي عصر أميمياختلطت فيه الثقافات وامتزجت الحضارات، وأحدث هذا الاختلاط الثقافي والامتزاج الحضاري ثورة في الاجتماع والسياسة والاقتصاد، وكان لابد للغة أن تتطور وللشعر أن يزدهر ليواكب تطور العصر ومفاهيمه الجديدة، وإذاكان

[1]- محمد خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، 2004، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 07.
[2]- شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط16، 2004، ص ص 5-6
[3]- المرجع نفسه: ص 6.

العصر الأموي قد قيد اللغة والشعر، فان العصر العباسي منح الشعراء حرية لا حدود لها فانطلقوا يعبرون عن أهوائهم ومشاكل عصرهم دون خوف أو ترهيب، فقد عبروا عن قضايا وظواهر شتى تتماشى وروح العصر وما تفعل فيه من مذاهب وتيارات ومن أهم هذه التيارات والظواهر نذكر:

خروج الشعر عن نطاق وجدة البيت، ليصبح مطلع النص مفتاحا له، فأولى الشعراء اهتماما كبيرا للمطلع، فأخذ يشكل بؤرة يدور جميع النص حولها، وهذا ما نجده لدى **"**بشار بن برد، وعلي الجهم وديك الجن".

كما أن الشعر في هذا العصر حاول أن يصور الأوضاع المختلفة الناجمة عن الفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد تصويرا حيا، فوجد في الشعر الساخر وسيلة جيدة للتعبير عن كل هذا لما فيه من تلميح وتعريض، وقد تحول هذا الشعر الى فلسفة ساخرة نجدها في شعر ابن الرومي، كما أن الحرية لا محدودة التي منحها العصر العباسي لشعرائه جعلت كثير منهم يخرج على التقاليد الأدبية والدينية، مما شكل ثورة اجتماعية على الكثير من القيم والمعايير، كما نجد ذلك في شعر أبو نواس، وكان اضطراب العصر وتناقض مفاهيمه سببا في عزله بعض الشعراء واتخاذهم ظاهرة الطباق وسيلة للتعبير عن التناقض النفسي الذي يعيشونه ويلاحظونه في مجتمعهم، وعاش المثقفون في هذا العصر أزمة حقيقة قائمة على الحيرة والتناقض والخروج عن المألوف وقد عبر المعري عن هذه الأزمة أفضل تعبير.[1]

أصل الفكر الشعوبي:

معروف أن جمهور الفرس قبل الإسلام كان مجوسا زرادشتية الدين الذي ظهر في ديارهم حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد وما وضعه لهم من تعاليم ضمنها كتابة "الأفستا"، وفيه زعم أن للعالم الهين هما أهورامزد اله النور خالق كل خير، ولأمر من اله الظلمة خالق كل شر، وأن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يكون فيها حساب الشخص على أعماله فأما النعيم وإما الجحيم وأن النار مقدسة طاهرة، مما جعل الإيرانيين يقيمون لها المعابد في كل مكان، وظهر عندهم في القرن الثالث الميلادي داع يسمى "ماني" مزج في

[1]- عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير، عمان الأردن، ط1، 1429ه، 2008، ص ص 09-10.

تعاليمه بين الزرادشية والبوذية والنصرانية، فأبقى من الأولى اله والنور والظلمة واستجابة الزواج بالبنات والأخوات وأخذ من الثانية عقيدة التناسخ، وتحريم ذبح الحيوان، والطيور وأخذ من الثالثة الزهد والنسك وفرض على أصحابه صلوات وأدعية كثيرة في أواخر القرن الخامس للميلاد، ظهر في إيران داع جديد هو مزدك وكان ثنويا يؤمن باله النور والظلمة وتقديس النار.[1]

وقد مضى يدعو دعوة صارخة إلى العكوف على اللذات والشهوات والإمعان فيها، وأحل النساء وأباح الأموال وجعلها شركة للناس، وكان له ما كان من الأتباع الكثيرون، وقد عامل الإسلام المسلمين والمجوس معاملة أهل الكتب السماوية، وبذلك صارت المجوسية حية قوية حتى العصر العباسي، ومر بنا ماكان من ثورات سنباذ، والخرمية في خراسان وطبرستان، وهي ثورات كانت تسوحي هذه الملل المجوسية."[2]

وقيل أن أول من قدم من دعاة بني العباس سنة تسعمائة (900)بعثه محمد الإمام علي بن عبد الله بن العباس بن المطلب.[3]

تجدر الإشارةإلىأن بنية العراق قد عرفت بذور اللهو والمجون منذ العصر الجاهلي، لقد كانت الحيرة التي قامت الكوفة بالقرب منها تزخر بالحانات والأديرة وفنون اللهو والعبث، وظل هذا شأنها حتى العصر الأموي، بل أن الكوفة تعد الوارثة لها في هذا الجانب، وإذا كان الأمر كذلك كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك بوضوح لا على حياة الناس بل على حياة الشعراء وأن يظل اللهو في اضطراد مستمر حتى إذا ما بلغ أوائل العصر العباسي وجدناه يشكل ظاهرة كبرى اختلطت بالزندقة فأثرت تأثيرا كبيرا في المجتمع الإسلامي، ولونت أخلاقياته بصنوف من العلل والاعوجاج، ولو تتبعنا الشعراء في هذا الطور من خلال هذا الموضوع وجدنا جماعة من الشعراء يتجهون هذا الاتجاه الجديد في الشعر غير أن أشهرهم في إقليم العراق كان الأقيشر المغيرة بن عبد الله وفي الشام كان

[1]- ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، مصر، ص 80.
[2]- المرجع نفسه: ص 81.
[3]- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 104.

الخليفة بن يزيد، [1]وفي إقليم خراسان وفارس كان قالب بن عبد القدوس المعروف بأبي هندي، فأما الأقشيرفقد وصفه أبو الفرج بانه كان خليعا ماجنا مدمنا شرب الخمر، وكان قليل الاهتمام بالاتصال بالخلفاء والأمراء، إذ كان كل زعماء القبائل في الكوفة اكتفى بذلك، لم يكلف نفسه تذبيح القصائد والالتجاء بها إلى الخلافة، ومن العجب أن يصدر هذا من شاعر مسلم، والإسلام مازال في قرنه الأول، ثم كان الاقشير لا يتورع عن الخمر وصفها بالتحدث عن ضياع ماله فيها يقول:

أفْنَى تلادِي وَمَا جَمَعتْ مِنْ نَشَبْ قرْعَ القوَامِيزَ أفْوَاهِ الأبَارِيقْ

فأما اللهو والمجون فقد وجد بسبب عوامل منها حياة الترف التي عاشها قطاع كبير من الأثرياء في هذا العصر[2].

كما يعد الفكر الشعوبي هو المرأة الحقيقية التي تعكس الخلاف بين العرب والشيعة هم الذين تشيعوا لعلي وولوه وفضلوه على باقي الصحابة وراوه أحق بالخلافة من غيره، وهذا ما يجمع عليه الشيعة بكل فرقهم، وهم لا يختلفوا فيه بل أظنه هو الذي يميزهم عن سواهم من المسلمين الذين يختلفون في فضل علي في كونه أفضل الصحابة، لكنهم لا يرون ما يراه الشيعة في موضوع الخلافة فتفضيل علي والقول بأنه أحق الصحابة بالخلافة إذن هو الأمل الذي تجتمع عليه فرق الشيعة.[3]

ومن الظواهر الاجتماعية الواضحة في العصر العباسي كثرة الجواري وانتشارهن انتشارا واسعا نتيجة كثرة الفتوحات العربية آنذاك من سبي الحروب، وهن بالتالي حق للفاتحين إذ يصرن ملك يمين لهم وقد زاد في انتشارهن اشتغال النحاسيين بتجارتهن فكانت لهن أسواق خاصة بهن كسوف الرفيق في بغداد، وقد كن من جنسيات مختلفة الروميات والفارسيات والتركيات والزنجيات، وقد كان كثير منهن يتمتعن.[4] بجمال باهر مما جعلهن يغلبن على عقول الرجال، وبالتالي جعل لهن مكانا متميزا في هذا العصر سواء في قصور

[1]- ابن العبري:تاريخ مختصر الدول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 104.
[2]- على محمد عثمان: المرجع السابق، ص 539.
[3]- فرج الله احمد: تاريخ جديد للتاريخ على هامش الفرق الإسلامية ، شبكة الاماميين الحسنين للتراث الإسلامي، ص 09.
[4]- نصير أمل: العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي في نهاية القرن الثالثهجري، ط1، دار الإسراء، عمان الأردن، 2005، ص 51.

الخلافة يغلبن أو بيوت العرب ومما سبق نفيد بأن الجواري كن مقدمات ومرغوبا فيهن وكن ينتقلن من زوج لزوج أخر، وقد يكون من هؤلاء الأزواج من هو عليه القوم، وقد كن كذلك حظايا الخلفاء وأمهات أولادهم، ويكفي للتدليل على ذلك أن جميع الخلفاء العباسيين كانوا من أمهات جوار وأولاد ثلاثة من الخلفاء أبي عباس السفاح، والمهدي، والأمين من جوار لم تكن الطبقة العليا فقط هي الطبقة الوحيدة التي تهتم بالجواري بل كذلك العامة نفسها.[1]

ومن الشعراء الذين أكثروا من ذكرهن في أشعارهم وقد ساهمن في موجة النجوم التي شاعت في هذا العصر عند طائفة منهم، إضافةإلى اقتران مشاهيرهم بأسماء الجواري منهم أبو نواس الذي اقترن اسمه بجنان جارية عبد الوهاب الثقفي، والعباس بن الاحنف، وبشار بن برد بعيدة، ولا شك أنلأخلاق الجواري يد طويلة في تشجيع الشعراء على ملاحقتهن والتغزل بهن في إشاعة الغزل المكشوف الذي شاع على ألسنتهم[2]، كان لظهور الإسلام أثر كبير في حياة العرب والشعوب الأخرى المجاورة لهم بصفة خاصة الشعب الفارسي، فقد أدى هذا الظهور إلى حدوث تصادم حاد ومتصل بين مبدأ التوحيد الإسلامي والتنوية الإيرانية، كما تسبب هذا الظهور للدولة العربية التي نشرت الإسلام وكانت معادية للشعوب الأجنبية، وأخضعت شعوبا أخرى فخلقت منازعات بين العرب والموالي وعملت على ظهور الشعوبية وتغذيتها وتوسيعها واستطاعت من خلال تلك المنازعات ان تلعب دورا بعيدا مؤثرا في حياة هؤلاء وأولئك.[3]

كما يرى شوقي ضيف أن مشكلة المساواة بين العرب والموالي تسير في نطاق واحد اسمه الشعوبية، وكان واضحا أن الموالي يسبقون العرب في العلم، إذ كان منهم أكثر العلماء في العصر العباسي وحده، بل منذ العصر الأموي، وطبعا كانوا يسبقوهم في الزراعة والحرف المختلفة وهم اليوم يسبقوهم في السياسة، وأخذت الدولة تفيد فائدة واسعة من النظم(الساسانية القديمة)، كما أخذت تنظم ترجمة الثقافات بصفة خاصة الفرس، اذ كان ابن المقفع اكبر كتاب عصره وهو فارسيا، وكذلك بشار بن برد زعيم المجديين في الشعر،

[1]- نصير أمل: مرجع سبق ذكره، ص 52.
[2]- السامراني عبد الله ملوم: الشعوبية حركة مضاد للإسلام والأمة العرب، دار المعارف، بيروت، ص23.
[3]- المرجع نفسه: ص 24.

وكذلك هيا لفتح هذا الباب الكبير باب الشعوبية، وواضح من اسمها أنها تبحث في فضائل الشعوب وأيهما يتقدم غيره من الأمم.[1]

إن العرب يتميزون عن الشعوب الأخرى بميزات لا توجد في الأمم الأخرى، وهي الشجاعة، الجود، الكرم، والوفاء، حيث روي عنهم أنهم لا يأتون العدو غدرا في المعارك، إنما يرون ذلك من سمات الجبناء، وقد ورد عند كثير من الكتاب العرب.

إذا كان عند العرب شهداء فان للموالي شهداء، وإذا نبغ العرب في فرض الشعر وبلغوا فيه غاية الجودة، فليحاول شهداء الموالي أن يكون شعرهم منافسا للعرب في الجودة، وأن يتفوقوا عليه، وإذا كان للعرب ماض عريق ومشرق، وأدب يعتزون به، فقد حاول العجم ان يلتمسواأساب القوة في تأريخهم ويبرزوا ما فيه مواقف مشرفة يتفننون بها ويحاولون فيها التفوق على العرب، وظهرت بداية هذا التنافس في العصر الأموي بصورة خافتة لأنه يخشون بطش الخلفاء يهابون سطوتهم فالدولة كانت عربية صميمة، ففي العصر العباسي ظهر ما يسمى الحركة الشعوبية التي تمثل الصراع والتنافس بين العرب وغيرهم من الشعوب.[2]

أن الشعوبية كانت نتيجة المعاملة السيئة التي كان يعاملها الخلفاء الأمويين للموالي، السبب الذي أدى إلى ظهور هذه الحركة بشكل واضح في العصر العباسي.

[1]- ضيف شوقي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ج1، ط1، ص 96.
[2]- عمارة السيد أحمد:دراسة في نصوص العصر الجاهلي، ج1، دار المعارف، مصر، ص 416.

الفصل الأول

ماهيـــة الشعوبيّـــة

المبحث الأول: تعريف الشعوبية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: الشعوبية وشعوبيون.

المبحث الثالث: أسباب ظهور الشعوبية.

المبحث الرابع: موقف الدولة من الشعوبية.

المبحث الخامس: الشعوبية في الشعر والأدب.

01: تعريف الشعوبية (لغة واصطلاحا).

تعريفها:

أ. **لغة:** جاء في قاموس المحيط " والشعوبية باليمن، وبالضم محتقر أمر العرب"[1]

وفي المصباح المنير " والشعوبية بالضم فرقة تفضل العجم على العرب".[2]

وفي لسان العرب " وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوبي _ أضافوا إلي الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصارى.

والشعوب فرقة لا تفضل العرب على العجم، والشعوبية الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم.[3]

يظهر مما سبق أن لفظ " الشعوبية " يطلق على فريقين من الناس: فريق لا يفضل العرب على العجم، وأخر يحتقر أمر العرب والفريقان من غير العرب بالضرورة، يقف الفريق الأول موقفا على السواء بين الأمم " فلا عربي أفضل من عجمي لأنه عربي ولا أعجمي، أفضل من عربي لأنه أعجمي، وليست العربية ولا الأعجمية عاملا من عوامل التفاضل، إنما عامل التفاضل الدين وحده عند قوم والشرف وسمو الخلق عند آخرين.[4]

على حين يحتقر الفريق الثاني أمة العرب ويصغر من شأنها ويرى أن لاحظ لها في الحضارة والعلم والمكارم مقارنة بالأمم الأخرى من فرس والروم واليونان والهند وغيرهم.

جاء في العقد الفريد عن الحديث عن حجج الشعوبية على العرب: " أخبرونا إن قالت لكم العجم: هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة؟ فإن زعمتم أنه ملك قالت لكم: فإن

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب:قاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الجيل، بيروت دت، ص 9/1

[2]-حمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المجلد (01)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت ص 314.

[3]- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري:لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، مصر، دت ص 4/ 2270.

[4]- أحمد أمين، ضحى الإسلام: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2005م، ص 44/1.

لنا ملوك الأرض كلهم من الفراعنة والنماردة والعمالقة والأكاسرة والقياصرة فهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان... أم هل كان لأحد مثل ملك لاسكندر...

ولو لم يكن له إلا منارة الإسكندرية التي أسسها في قاع البحر، وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها لكفي، وكيف ومنا ملوك الهند... وإن زعمتم أنه لا يكون الفخر إلا نبوة، فان منا الأنبياء قاطبة من لدن أدم ما خلا أربعة: هودا وصالحا وإسماعيل ومحمدا...ولم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تستخدمها في الأدوات والصناعات، مثل صنعة الديباج وهي أبدع صفة ولعبة الشطرنج وهي أشرق لعبة...

ومثل فلسفة الروم في ذات الخالق والقانون... ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها، ويقمع ظالمها، وينهي سفيهها، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في الفلسفة إلا ما كان من الشعر".[1]

" وقد شاركتها فيه العجم وذلك أن للروم أشعار عجيبة قائمة الوزن والعرض".

" على أن من العرب من ذهب إلى هوان أمر العرب في جاهليتها وأن الإسلام أنقدهم من هوان عريض وضياع محقق، فأصل الله بالإسلام دار الجهاد ووضع لكم من الرزق وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس".

وعلى هذا الأساس يتضح أن الشعوبية فرقتان: فرقة لا تتجاوز مبدأ المساواة بين العرب والعجم وهؤلاء ليسوا شعوبيين في نظر الباحث، بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، وفرقة أخرى تفضل العجم على العرب فهم الشعوبيين حقا.[2]

[1]- ابن عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، شرح إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج3، ص ص 407، 410.

[2]- المرجع نفسه: ص 414 (بتصرف).

ب. الشعوبية اصطلاحا:

هي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب، وفي مقدمتها الشعب الفارسي، للعرب مفاخر تستمد من حضارتهم، وماكان العرب فيه من بداوة، وحياة خشنة غليظة، نادى الإسلام بقوة لهدم الفوارق العصبية للقبائل، والفوارق الجنسية للشعوب، حتى يسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية، فلا عدناني ولا قحطاني، ولا عربي، ولا عجمي إنما هي أمة واحدة بتساوي والعمل الصالح، ويقول جل شأنه " يا أيُهَا النّاس إنا خلقناكم مَّن ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير"[1].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " أيها النّاس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لأدم وأدم خلق من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى".[2]

وهذا بلا ريب مثل أعلى ما أراده الإسلام لأمته، غير أن لا نكاد نصل إلى عصر علي بن أبي طالب وما نشعب لعهده في صفين حق نرى العصبيات، القبلية تعود نزعة بين القبائل وكأنهم لم ينسوا حياتهم القديمة بل لقد اضطرت اضطرابا.

تعهد ثائره طوال عصر بني أمية، وقد مضى الأمويون ينحرفون عن جادة الدين في المعاملة مع الموالي فهم يرهقونهم بكثرة الضرائب، وهم لا يسوون بينهم وبين العرب في الحقوق.[3]

شعوبية حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب كان العراق هو المسرح الذي ظهرت فيه، وترعرعت فيه لأنه كان ملتقى، العنصر العربي الغالب، بالعنصر الفارسي المغلوب، وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وبقيت مستمرة طوال

---

[1]- سورة الحجرات الآية 13.

[2]- أخرجه البخاري فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج6، تحقيق ابن حجر، دار النشر، بيروت لبنان، ص 527.

[3]- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي3، العصر العباسي الأول، ج1، ط6، دار المعارف، مصر كرنيش، النيل، القاهرة، دت، ص 74.

العصر الأموي حتى إذا نضج العباسيون في إنشاء دولتهم واستخدموا الموالي، ووظفوهم في المراكز الهامة وأسندوا إلى بعضهم مسؤولية الحكم، وأطلقوا لهم الحرية.

أحسوا بذواتهم وتسلطت عليهم النزعة القومية فقويت حركة الشعوبية بينهم وتصاعد خطرها، إذ تحولت إلى ما يشبه المنظمات التي كان يشرف عليها وبخطط لها، ويتعهدها ويساعدها رؤساء من الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس.

ولم تشع بين الموالي والفرس فقط، فقد امتدت إلى سائر الأمم التي أذعنت للعرب كالنبط والقبط والأندلسيين، كما يصور ذلك الجاحظ في رسالته: " فخر السودان على البيضان" وجمع بين هؤلاء الشعوبية على اختلاف أصولهم وأجناسهم ومفاخرتهم للعرب واستطالتهم.

عليهم وحطهم من شأنهم وعداؤهم لهم، ولكن شيوع الشعوبية من الأمم الأخرى لا يقلل من الدور الكبير الذي لعبه موالي الفرس فيها، فهو أصل الداء وموطن البلاء، إذا كانوا من غيرهم عددا وقوة، وتولوا المناصب الرفيعة في الدولة العباسية مما هيأ لهم أن يذكوا تلك الحركة وينفثوا سمومها.[1]

كان الشعوبيون يسمون حركتهم **'حركة التسوية' "التسوية بين حقوقهم وحقوق العرب"**،ويرى المفكر الإسلامي الإيراني علي شريعتي: " أن الحركة الشعوبية تحولت تدريجيا من حركة تسوية إلى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت على ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام في بداية الأمر انتشرت الشعوبية بين المسلمين الفرس لأنهم أول من دخل الإسلام، من غير العرب، ثم ظهر شعوبيون هنود، ثم مولدي الأندلس " **الإسبان المستعربون".**

[1]- حسين عطوان: شعراء من مخضرمي دولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1975، ص ص 233، 234.

كانت النزعة الشعوبية واسعة وقوية بين الفرس لعدة أسباب منها:

أنه في عصر الفتوحات الإسلامية كان الفرس أكثر تحضرا من العرب وأكثر مدنية، فنما لديهم شعور بالاستلقاء يعمق نزعة التعصب لديهم بعد أن قام المسلمون ممثلون بالعرب بالسيطرة على بلادهم، كما أن الفرس قد دخلوا الإسلام بأعداد هائلة فتشكلت منهم أكثرية عددية بين الموالي.[1]

اتخذت الحركة الشعوبية من الآداب وسيلة لزرع بذور العنصرية والكراهية في نفوس أبناء أمتها اتجاه العرب خاصة والإسلام عامة، وكان الشعر أحد أهم فروع الآداب المستخدمة في هذا الإطار لكونه الأكثر التصاقا بعقول القراء والمستمعين والأسهل حفظا في الذاكرة.

ومن أعمدة الأدب الشعوبي: الفردوسي والخيام وأبي مسلم الخراساني، أبي بكر الخرمي والرودكي ومحمود الغزنوي .

بعض المؤرخين يعتبرون أولى أعمال الشعوبية هو اغتيال أبو لؤلؤة الفيروزي للخليفة عمر بن الخطاب انتقاما للدولة الساسانية التي قهرت في عهده، كما تدخلوا في صراع بين الأخوين الأمين والمأمون، حين استعان بهم المأمون ضد أخيه، وجعل منهم قادة الجيش، وكان للشعوبية دورا في إنشاء الفرق الباطنية كالقرامطة والنصيرية وغيرهم.

الشعوبية اصطلاح تاريخي نما في العصر العباسي نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية، وصراع عميق بين العرب وغيرهم من الشعوب المختلفة، التي زخر المجتمع العباسي. وتعود نسبة هذه الكلمة إلى الشعوب التي كانت تطالب بالمساواة مع العرب أو التي اعتنقت الإسلام، وأنكرت على العرب أي فضل يتميزون.[2]

[1]- عز الدين اسماعيل: في الأدب العباسي " الرؤية والفن "، دار النهضة العربية، بيروت 1975، ص 108.

[2]- حسن جعفر نور الدين: شعر التمرد في لأعصر العباسية، رشاد دبرس، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه، 2003، ص 181.

المبحث الثاني: الشعوبية والشعوبيون.

أدى التعصب ضد الشعوب غير العربية الساكنة في إطار الدولة الإسلامية في العصر الأموي إلى حركة تدعوا إلى مساواة بين العرب وغيرهم ومن الأجناس كالفرس والروم ممن دخلوا الدين الإسلامي وذلك عملا بنظرية الإسلام التي لا تعترف بالتمييز العنصري ولا التفوق العرقي، ولكن هذه الحركة ما لبثت أن تطرفت ودعت إلى مخاصمة العرب، لان الموالي أصبحوا في الدولة العباسية الجديدة ساسة وقادة ورجال حرب وتسلموا المناصب الكبيرة الحساسة وجمعوا في أيديهم القوة والمال والسلطان، فظهرت أسر كانت تدير سياسة الدولة كأسرة البرامكة في عهد أبي جعفر المنصور والمهدي والرشيد، وبني سهل في عهد المأمون، وأغدقت هذه الأسر الأموال والمناصب على أبناء الفرس، فإذا بحركة المساواة مع العرب، تجد لها قوة وتأييدا ودعما من الوزراء وكبار رجال الدولة، فتنشط هذه الدعوة وتغالي أول الأمر في نشر فضائل الشعوب غير العربية، ثم تلج في النيل من العرب والانتقاص منهم ونشر مثالبهم، أو تنسيق المثالب والنقائص وعزوها إلى عرب الجاهلية.

وهذه هي الدعوة الشعوبية التي تحولت من المساواة إلىإثبات تفوق هذه الشعوب والفض من العرب فألفوا كتبا كثيرة يذكرون فيها مثالب القبائل العربية قبيلة وعرف في الكتابة في هذه المثالب **أبو عبيدة اللغوي** وقد صب جل عنايته على تسجيل مثالب العرب، كما عني في الجانب الأخر بالكتابة في فضائل الفرس، ورفع شأنهم وعرف من بينهم أيضا **علان الشعوبي**، وكان من أتباع البرامكة ومؤيدهم، فقد عمل في خزائن بيت الحكمة إذا كان مقربا من المأمون، وصنف في التعصب على العرب كتبا، وكان جميع هؤلاء ينتقصون من العرب في كتبهم وينقضون فضائلهم، مثلما نقض سهل بن هارون فضيلة الكرم العربية وغضى منها غضا شديدا في رسالة رواها الجاحظ في صدر كتابه " البخلاء".[1]

[1]- صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430، 2009، ص ص 16-17.

كما وضع هؤلاء العرب الكثير من القصص والأشعار فتصدى لهم من يرد عليهم كالجاحظ في بعض كتبه، وعرف عنه عداؤه الشديد لهم وللشعوبية وكذلك كان ابن قتيبة وآخرون ممن وقفوا في وجه هذا التعصب المقيت، وكان من الذين اتهموا بالشعوبية شعراء كبار ضمنوا بعض أشعارهم المعاني نفسها بالتهجم على العرب والارتقاء بأنسابهم إلى الفرس وغيرهم إلى أعلى المراتب، ومن هؤلاء الشعراء **" بشار بن برد"** الذي عرف عنه تفنيه بانتسابه إلى **الأعاجم** إلى **الفرس** و**آل ساسان** من جهة الأب والى الروم من جهة الأم في مثل قوله:

جَدَّي الذيَ أسمُو بِهِ جَدَّي وساسانُ أبِي

وقَيْصَر خَالِي إذَا عُدُدْتُ يوماً نَسبي

وازداده فخرا انتسابه إلى جده كسرى في قوله:

وربّ ذي تاج كريم الجَدَّ كآل كسْرى أو كآل بُرد.

وكان يتبرأ من العرب الذين أووه واحتضنوه في ظروف يثيره فيها بعض العرب أو يغمره في نسبه وفي ولائه فيعلن انتسابه إلى الله ذي الجلال:

أصْبَحْتُ مَوْلى ذِي الجلالِ وبَعْضَهُمْ مَوْلى العُرَيَب فَخُذ بفَضْلكَ واحْذرِ.

ومن بين الشعراء أيضا **أبو نواس** الذي لم يسلم من الإشارة إليه بأصبع الاتهام بالشعوبية ، وذلك من خلال هجومه على الشاعر العربي القديم الذي كان يقف على الإطلال فيبكيها في مطلع قصيدته أو معلقته فسخر منه ودعا إلى استبدال ذلك بمعاقرة الخمرة والحديث عنها.

عَاجَ الشَقيٌ عَلى رَسْم بسائِلهُ وعِجنٌ أسْألُ عَن خِمَّارَةِ البَلَدِ.[1]

وتهجم عَلى القبائل العربية خلال هجومه على الشاعر الجاهلي في قوله:

يُبْكي عَلىَ طلَلِ المَاضْينَ مِنَ أسَدٍ لا ذرَّ دَرُّك قلْ لي من بنو أسدِ

[1]- دراسات في الشعر العباسي: المرجع السابق، ص 18.

ومِنْ تَمِمٍ ومِنْ قَيْسٌ ولَفْهُمَا لَيْسَ الأَعَارِيبُ عِنْد الله مِنْ أَحَدِ

وفي قوله ساخرا:

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْم دَّرْسِي واقِفًا ما ضرَّ لو كان جلِسْ

تصِفَ الرَبعَ ومَّنْ كان بهِ مثل سَلْمَى ولتَبَنيَ وخَنَسْ

أتْرُكْ الرَّيْعَ وسَلْمى جَانبًا واصْطَبِنَ كرْخَيهِ مثْلُ القَبَسْ

وقد عد البعض شعوبية أبو نواس وتهكمه نتيجة لشغفه بالخمرة وجريه وراء الملذات والمجون ومجالس اللهو، فلم يكن يتوانى عن طلبها وتعقبها كلها استطاع إلى ذلك سبيلا.[1]

وكان من نتائج الحركة الشعوبية أنها أدت إلى تفريق الجماعة الإسلامية، فمثلما أضرت نظرة الأمويين في التمييز بين العرب وبين سواهم من الرعية بالدولة الأموية، كذلك أضرت الشعوبية بوحدة العرب ودمجهم بالجماعة الإسلامية، فتفرقت كلمة المسلمين وعادت النعرات العنصرية لغير العرب، فظهرت بسبب ذلك دويلات استقلت عن الحكم العربي الذي كانت تمثله الأسرة العباسية.

وهنا نذكر ظهور دويلات صغيرة وكثيرة منها:

في الشرق نجد: الدولة الطاهرية (820-872) التي أسسها طاهر بن الحسين، والدولة السامانية (874-999)، إلى جانب الدول التركية، فبعد استقلال الطولونيين عن الدولة العباسية في الفترة (255-293) قام هؤلاء بفضل مصر عن جسم الدولة العباسية.[2]

بحيث ينتسب هؤلاء إلى أحمد بن طولون، وهو تركي الأصل في عهد الخليفة العباسي المهدي بالله، وكان نائبا الوالي الشام، وحدث صراع بينه وبين الحمدانيين وصراع بينه وبين الفاطميين.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 19.

[2]- فؤاد غضبان: مدخل إلى الجغرافية الاجتماعية، دار اليازوري، دط، د.ت، ص 130.

02: أسباب ظهور الشعوبية.

ظهرت الشعوبية إثر مجموعة من العوامل والأسباب أهمها:

السبب الاجتماعي: يتمثل في استعلاء العرب على الموالي " **غير العرب الداخلين في الإسلام**" ونظرتهم إلى غيرهم نظرة السيد، فيزعمون أن العرب يحطون من شأن الموالي حتى انهم لا يمشون معهم في الصف نفسه، ولا يزوجون المولى من عربية، وإذا ما تزوج أحد الموالي من عربية يطلق على اسم ابنه لقب "**الهجين**"، وغيرها في تصرفات العرب التي كانت تحط من شأن غير العربي.

السبب السياسي:إذا عمد الأمويون خلال فترة حكمهم على نبذ الموالي وإقصائهم عن المراكز السياسية في الحكم، كما كان العرب يختارون الولاة منهم، وكذلك القضاة وأئمة المساجد ويمنعون الموالي من الانضمام إلى الجيش العربي النظامي المؤلف على أساس قبلي، وإذا ما اقتضت الحاجة لهم فلا يقبلوهم إلا متطوعين ومحاربين راجلين.[2]

السبب الاقتصادي: لقد عاش الموالي حالة متردية من الفقر واقتصرت أعمالهم على المهن البسيطة في الوقت الذي كان العرب يتسلمون مفاصل السلطة ورتب الجيش.

بالإضافة إلى الامتزاج الشديد بين العناصر والأجناس التي تكونت منها الدولة، وكذلك الصراع الذي قام بين الموالي والعرب، ونشبت نيران الشعوبية وكثر لفظ دعاتها، ممن يسوون الشعوب الأجنبية بالعرب أو يرفعون من شأنهم أو يفضلونهم على العرب. وكانت غلبة النفوذ الفارسي ذات أثر كبير في الحياة الاجتماعية مما أدى إلى انتشار الثقافة الفارسية بعاداتها وتقاليدها، فصعد الموالي الى أعلى مناصب الدولة وانتشر الرقيق والغناء، وكان لهما أثرهما في الحياة الاجتماعية وفي ازدهار الشعر كذلك.[3]

---

[1]- المرجع نفسه: ص 131.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412، 1992، ص135.

[3]- المرجع نفسه: ص 135.

حيث " أن المجتمع العباسي كان عبارة عن خليط من الأجناس نشأ من اختلاط الشعوب ببعضها البعض، وقد أظهر هذا الامتزاج نتائجه الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها على المجتمع العباسي، كما ظهرت بوادر تشير إلى تقدم الثقافة وازدهار الأدب والفكر والشعر.[1]

بل يراجع فريق أخر من الباحثين استنادهم إلى التاريخ المدون أن هذه الأسباب لم تكن الأساس في ظهور الشعوبية، اذ يرجعونها إلى سبب رئيسي يتمثل بتأصل العصبية القومية، وتضخم النزاعات القومية الاستقلالية في نفوس الموالي الفارسية منها على وجه الخصوص.

ويبرر من يذهب إلى هذا المنحى رؤيته، إذ أن سياسة الأمويين في إقصاء غير العرب عن السلطة، نابعة من أوضاع العرب السياسية و الفكرية في الدولة الأموية، فالعرب هم الفاتحون والمنتصرون وهم من ساهموا في سبيل انتشار الدعوة الإسلامية، وعلى الرغم [2]من ذلك فالموالي تسلموا الإشراف على ديوان الخراج والرسائل ووظائف الحراسة والحجابة وفي ميادين فنية مختلفة.

أما على الصعيد الاقتصادي فان الضرائب التي فرضت على الموالي المسلمين كانت بسبب الأزمة المالية في منتصف العصر الأموي، ويرون أن مايقال عن إرهاق الموالي بالضرائب فيه مبالغة، وذهبوا إلى أن الشعوبية إذا كانت نشأت بسبب الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الدولة الأموية، وبسبب ما يقال انه ظلم وقع على الموالي لصح أن يتلاشى سخط الشعوبيين مع قيام الدولة العباسية التي أنصفتهم وفتحت لهم أبواب الوزارة والجيش، وأصبح لهم فيها صوت مسموع ونفوذ واسع .

إلا أن ما حدث كان العكس تماما، فالشعوبية اشتد عودها وقويت في العصر العباسي، وأسسوا حركات باطنية سرية وعملوا على إضعاف تفكيك الدولة العربية

[1]- بتصرف.

الإسلامية ، حتى تم لهم ذلك في النهاية وهذا ما يؤكد، تأصيل العصبية الجنسية وتضخم النزاعات القومية الاستقلالية في نفوس الموالي.[1]

04: موقف الدولة من الشعوبية.

إن هذا الصراع المعنوي لم يشغل خلفاء بني عباس وولاتهم إلا بمقدار ماكان يظهر منه من خطر على العقيدة الإسلامية، كما صنع محمد بن سليمان بابن أبي العوجاء، وكما صنع المهدي بالزنادقة إذ تعقبهم وقتل كثيرا منهم ومعظمهم كانوا من ذوي النزعة الشعوبية المتطرفة.

يبدو أن معركة هؤلاء الشعوبية كانت نوع مختلف تماما عن المعارك إلي وجد العباسيون أنفسهم مضطرين إلى خوضها بضراوة وعنف، فقد كان تنبههم شديدا إلى كل الحركات الثائرة التي تعلن العصيان والتمرد على الدولة وهي بطبيعتها حركات ظاهرة لها قيادتها المعلنة، ولها أنصارها، ولها تمركزها في نطاق محدود أو منطقة بعينها من الدولة، ومن اجل هذا ماكان من السهل على العباسيين حين كانت الدولة ما تزال في صدر حياتها فنية وقوية أن يجردوا الجيوش ويقضوا على هذه الحركات وعلى زعمائها.[2]

أما بالنسبة للشعوبية فكان الأمر مختلف إن لم تكن الشعوبية حركة محدودة البيئة أو محدودة في منطقة بعينها ولم تشكل خطرا مباشرا يهدد خلافة العباسيين، هذا فضلا على أن الشعوبيين لم يكونوا درجة واحدة في عصبيتهم، فقد كان منهم من يقولون بالمبدأ الإسلامي في التسوية بين البشر كافة أمام الله عز وجل، وهم بعد هذا كله لم يشهروا سلاحا أو يعلنوا عصيانا أو تمردا.

كل هذه الأسباب جعلت الخلفاء لا يكترثون كثيرا بذلك الجدل بين العرب والشعوبية. ويضيف أحمد أمين سبب أخر لعدم اكتراث الخلفاء لهذا الصراع فيقول: " إن الخلفاء العباسيين تعصبوا للإسلام، ولم يتعصبوا كثيرا للعربية...وذلك طبيعي لان أكثرهم مولدون"

[1] الآداب العربية في العصر العباسي: مرجع سبق ذكره، ص 136.

[2] - عز الدين اسماعيل: في الشعر العباسي الرؤية والفن، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1994، ص 114.

ومن بين العوامل التي ساعدت الشعوبية على كشف النقاب عن وجهها والتمادي في حربها للفكرة العربية، أن هؤلاء الشعوبيين كانوا يجدون المساندة والتشجيع من الذين اعتلوا منهم المناصب.[1]

كان سهل بن هارون إنما عمل رسالته في البخل للحسن بن سهل، وهي الرسالة التي نال فيها من الكرم العربي، لقد راح يرغب الحسن في البخل ويستميحه كما يقول ابن النديم في خلال ذلك، فأجابه الحسن على ظهر رسالته: وصلت رسالتك، ووقفنا على نصيحتك، وقد جعلنا المكافأة عنها القبول منك والتصديق لك والسلام.[2]

وكان علان الشعوبي منقطعا للبرامكة، فكان ذلك يضمن له نوعا من الاطمئنان والحماية، وقد أجاره طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون، وقاتل الأمين ومؤسس الدولة الطاهرية (820-872) فيما بعد بثلاثين ألف درهم عن كتابه الذي صنفه في مثالب العرب.

ويبدو أن الشعوبيين كانوا في ذلك العصر يتكاتفون ويسعى كل منهم في صالح الأخر، ويتعاونون على إقصاء أي نفوذ معنوي للفكرة العربية عمن يرى فيه ميل إليها من الخلفاء، فنرى الشعوبيين يناصرون أبا عبيدة، وحين رأوا الأصمعي يحتل مكانة لدى هارون الرشيد سعوا في إقصائه عن طريق القدح فيه لدى الرشيد، وظلوا يلحون في ذلك حتى أسقطوه عنده، وفي الوقت الذي كانوا فيه يكيلون الثناء لأبي عبيدة، ويبالغون فيه، حتى أنفذ الرشيد إليه من أقدمه.

وهكذا كانت هذه العصابة تتحرك مستعينة بكل الوسائل غير الشريفة للتمكين لنفسها، وحين نذكر أبا عبيدة نذكر كذلك طعن ابن النديم له في دينه، والواقع أن الشعوبيين لم يكن الإسلام قد تغلغل في نفوسهم ولم يعد أن يكون مظهرا يحجبون خلفها نزعاتهم وعقائدهم الدينية القديمة.

---

[1]- المرجع السابق: ص 115.

[2]- الجاحظ أبي عثمان بحر بن محبوب: البخلاء كتاب نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء، ت،ج،و،ش،ق: عصر الطباع، شركة دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1914، 1998، ص ص 37- 67.

وهكذا استطاعت الحركة الشعوبية أن تسير في هدوء واطمئنان قدما نحو أهدافها البعيدة، وان تحقق هذه الأهداف أخر الأمر حين تهيأت لها الظروف المادية لإنشاء دويلات فارسية القومية على أنفاض الدولة العربية الإسلامية.[1]

05: االشعوبية في الشعر والأدب.

أ. الشعوبية في الشعر:

الشعر ديوان العرب,لعلّ هذا القول من أقوال المسلم بها لأن الشعر رافق العربي منذ العصور الأولى فكانت القبيلة تحتفل لنبوغ شاعر من بين أفرادها،لأنها تتوسم فيه أن يكون جنديا مدافعا عنها ,حاملا همومها ناطقا بلسانها لذلك كان الشعر مرآة تنعكس عليها صورة الحياة التي يحبها الشاعر وكان لهذا الشعر منذ ولادته محتوى جسده من خلال تصوره لهذه الحياة وعكس نمط معاشها,فلما كان الشعر مهما,اختلفت الظروف الاجتماعية والسياسية رسالة يؤديها [2]

كثر الموالي في حاضرة الخلافة العباسية الإسلامية ولم يشعروا بكيانهم إلا في عهد الخلافة العباسية، إذ ساورهم بنو العباس بالعرب، وشغلوا وظائف ومناصب متعددة في الدولة حتى وصلوا إلى الوزراء، ولكن طموح الموالي لم يقف عند حد التسوية، فأطماعهم الشعوبية جعلتهم يسخرون شعرهم وكل نتاجهم الأدبي والفكري للحط من شأن العرب، ونشر الزندقة والمجون بين المسلمين لتحطيم الخلافة الإسلامية والعودة بها إلى السلطة الكسروية كما يصور ذلك لهم أحلامهم.

ولهذا يرى أبو الأعلى المودودي " أن نيران القومية العجمية (الشعوبية)، التي كانت تتقد سرا في زمن بني أمية، اضطرمت وارتفعت ألسنتها قوية محرقة في زمن بني

[1]- المرجع السابق: ص ص 116-117.
2- فيروز الموسي,قصيدة المديح الأندلسية,دار النشر,المكتبة العامة السورية للكتاب,دمشق,دط,دس.ص9.

العباس، ولم تكن جبهة مضادة للعصبية العربية فقط، بل كونت جبهة زندقة متحدة ضد الإسلام نفسه.[1]

ولكن مع تسلط الموالي في العصر العباسي الأول إلا أن بني العباس كانوا من القوة بحيث يستطيعون كبح جماح هؤلاء الموالي، رغم أن الموالي كانت تستخدم أحيانا التلون والتستر والسرية حتى لا تكتشف حقيقتها، وقد ظهر في مثل هذا التلون والتنكر عند أبي نواس وبشار.[2]

ب. الشعوبية في الأدب:

الشعوبية إحدى حلقات مسلسل المؤامرة والكيد للإسلام وأهله متستر أحيانا بآل البيت والتشيع لهم، وأحيانا بستار الأدب والفنون، وقد انتظمت في طياتها عدة دعوات هدامة من بينها الباطنية والقرامطة والزندقة، وتهدف في مجموعها إلى إذاعة موجة الإلحاد التي ترمي إلى إنكار الأديان كلها، ومن بينها الإسلام، وكان منهاج عملها يقوم على أساس الزندقة الفكرية والانحلال الاجتماعي ومهاجمة القيم الأخلاقية، والسخرية بأصول الدين والنظم الاجتماعية، وإثارة الجدل والشك في تحريم الخمر وغيرها من المحرمات، وتارة بالهجوم على الثقافة العربية، واللغة والأدب والتاريخ ولانتقاص من شان العرب بهدف التشكيك في السواعد التي حملت الإسلام ومحاولة إسقاطهاوإسقاط قواعد الفكر الإسلامي معها.[3]

ومن أبرز سمات الأدب الشعوبي:

الإباحية ونشر الانحلال في مجال الشعر.

انحراف الشعراء في أشعارهم إلى التغزل حيث يقول بشار:

وأقعدني عن الغُرِّ الغَوَاني وقد نَاديْتُ لو سمع النِّداءُ

[1]- أدونيس، الثابت والمتحول الأصول: دار العودة، بيروت، ط4، 1983، ص 265.

[2]- سعد اسماعيل شلبي: الشعر العباسي، التيار الشعبي، مكتبة غريب، الفجالة، دط، دت، ص 26.

[3] -عطوان: الشعراء المخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ،دار الجير،بيروت،ط3 ،ص254 .حسين

وصية من أراهُ على رَبَّا وعهد لا ينام به الوفاءُ[1]

والمنادمة والإغراء بالخمر والحسان،وقد اشتهر الحسن بن هاني بحبه للخمر وتلذذ بشربها يقول :

لا تبك هِندًا وَلا تطرب إلى دَعْدِ وأشرَبُ علي الوَرْدِ مِن حَمْرَاء كالوَرْد

كأسًا إذ انحَدَرَت في حَلق شَارِبَهَا وَجَدْتُ حُمَرتَهَا في العَيْن وَ الخَد[2]

والتعصب الشديد للأصول وفي ذلك يقول بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مُضَرِيةَ هتكنا حجاب الشمس أو تمطرَ الدّما [3]

وكلها عوامل دخيلة على الأدب الإسلامي بل هي من مخلفات المجوسية الفارسية بمذاهبها.[4]

[1]ـ ناصر محمد مهدي : ديوان بشار بن برد، ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص 30.
[2]عاشور محمد الطاهر: ديوان بشار بن برد، ج2،تحقيق محمد عاشور ،ص 63 .
[3]ـ نفس المرجع ، ص72
[4]- مصطفى محمود: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ط2، 1937، ص 37.

الفصل الثاني

بشـــــار والشعوبيـــة

المبحث الأول: نبذة عن حياة بشار بن برد.

المبحث الثاني: أغراضه الشعرية.

المبحث الثالث:شعر بشار بن برد في النقد بين القديم والحديث.

المبحث الرابع: الشعر والشعوبية عند بشار.

المبحث الخامس: الشعوبية وصراع الحضارات.

المبحث الاول: نبذة عن حياة بشار بن برد.

أ ـ نشأته:

نشأ بشار في أسرة فقيرة، فقد كان أبوه طيانا يضرب اللبن في البصرة، وقيل كان له أخوان هما: بشر وبشير، وقيل أيضا أن أحدهما كان أعرج والثاني مبتور اليد، وان صح هذا فان هناك شيئا وراثيا في الأسرة يورث أبناءها نقصا في الخلقة.

في الولاء، وفقر في الأسرة وعاهة العمي، ولعل في كل هذه خيطا من الخير وهو أن الضرير نشأ قوي الذاكرة كثير الحفظ، ميالا بفطرته الى النواحي الأدبية، حيث أنه أحاط بكثير من التراث لقبيلة بني عقيل الأدبي وشعر شعرائها ومحفوظها من شعر القبائل الأخرى.

قال بشار الشعر وهو ابن عشرة سنين، وتعرض لجرير فهجاه، ولكن جريرا أعرض عنه لصغره، وقيل انه تمنى لو رد عليه جرير إذن لاشتهر اسمه ولمع نجمه، وإذا صح هذا فانه يدل على طموحه البعيد منذ صغره، وانه لم يكن يقنع بحياة الفقر الشديدة التي نشأ فيها، كما قيل أن بشارا كان يتعرض الناس في صغره يهجوهم فيشكونه إلى أبيه فيضربه، فقالت له أم بشار يوما " كم تضرب هذا الصبي الضرير، أما ترحمه"، فيقول: " بلى والله إني أرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلي"[1]

فسمعه بشار فطمع فيه، فقال له " يا أبت ان هذا الذي يشكونه مني إليك هو قول الشعر، واني إن ألممت عليه أغنيك وسائر أهلي، فان شكوني إليك فقل لهم: أليس الله يقول " ليس على الأعمى حرج"، فلما عاد إلى هجائهم شكوه إلىأبيه برد، فقال لهم ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون " فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار"[2]

[1]- صلاح مهدي الزبيدي: دراسات في الشعر العباسي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان (الأردن)، ط1، 1430ه-2009م، ص 121.

[2]- موقع جامعة أم القرى: العصر العباسي الأول، المقال متاح على https : //uqu,edu,sa /page/ar/192938

ب ـ ثقافته:

نشأ في مدرسة طبيعية (قبيلة بني عقيل) لقنته أفصح أساليب العرب وأجملها، كما أنه ألم بأشعار القبيلة وحفظ أغانيها في مفاخرتها ووقائعها وفي الغزل والنسب وما إلى ذلك، ولا بد أنه أيضا ألم الماما واسعا بمحفوظات هذه القبيلة من شعر القبائل الأخرى وروائع الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وقيل أنه كان قد رحل إلى البادية وأقام فيها زمنا أفاده منها لأنه صقل لغته ووسع من مفرداتها وأساليبها، كما أنه جلس في حلقات الدروس في مساجد البصرة وأصغى إلى العلماء في مختلف فروع الثقافة، هذا يحاضر في الأخبار وذلك في الأنساب أو في الشعر وروايته، أو في الفقه والتفسير والحديث والفلسفة وعلم الكلام، فشربت نفسه الظمأ ثقافة عصره واتجاهاتها في العقائد والأهواء والفلسفة وما إلى ذلك، وقيل أنه لزم حلقة واصل بن عطاء المعتزلي، والمتفحص للشعر يجد بشارا مسلما مؤمنا بالله واليوم الأخر وبما جاء به الإسلام.[1]

ج. شاعريته:

تفجرت ينابيع الشعر على لسان بشار وسنه عشر سنوات، ولبست في أول انسيابها ثياب هجائية، قذف بها بعض لذاته من الشباب، فجاروا بالشكوى إلى أبيه، وأخذوا يئنون من وقع هذه السهام، ولكنه بلباقته وقوة ورزانة عقله، استطاع أن يقنع أباه بأن هذا اللون من الشعر: هو الغيث الذي ستفيض به عليهم، الخيرات،[2] فكان الحق من قال " يبدو أن بشار كان مولعا بجرير فقد حاول في مطلع نشأته أن يهجوه، لكن جرير استصغره، ولم يرد عليه وقد تحسر بشار لأنه لم يرد على هجائه، حيث كان يطلب الشهرة لأن جرير كان يملأ الساحة الشعرية الأموية[3]

ولقد أمطرت قريحته وابلا متتابعا من جيد الشعر، وبلغ ما نفثه لسانه اثنين عشرة ألف قصيدة، ولكن يد الزمان أعملت معاولها في القضاء عليها، وطمس كثير منها، فلم يبقى

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، دت، ص ص 204، 205.

[2]- مصطفى السيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 14.

[3]- ديوان بشار بن برد: موقع الحكواني، ص 17.

منه إلا أقله، جمع بعضه الخالدين وجمع ساقيه بعض الأدباء، وأكثر شعره الآن مجموع في ديوان طبع حديثا، عن نسخة مخطوطة توجد في مكتبة جامع الزيتونة وشرحها احد شيوخه الفضلاء.

لقد كانت البداوة أهم مطاعن الشعوبية ضد العرب، فقد وصفتهم يخشونه العيش، واكل الضباب والجرذان ورمتهم بقذارة الحيوان لأن هذا الأعرابي وأمثاله ينتظرون إلى بشار المولى نظرة احتقار وصغار، لا نظرة إكبار وإحلال، وقد كانت شاعريته عند هؤلاء الأعراب تقع موقع الإنكار رغم تمثل بشار لأحسا سيهم ومشاعرهم.[1]

تعلم في مدينة البصرة حيث كانت حاضرة من حواضر الثقافة والعلم والأدب في بني عقيل وذهب إلى البادية، فتعلم اللغة العربية بشكل جيد، وكان ذكيا ذكاء مفرطا إضافة إلى تردده على حلقات المكلمين بالمساجد يستمع إلى محاورات أصحاب الملل والنحل والأهواء المختلفة.[2]

ويعد بشار أمة وحده في اختراعه وإبداعه، وله كثير من المعاني الدقيقة والأفكار العميقة والأساليب المحدثة وشعره هو البرزخ الذي جاز عليه الفن الشعري منطقة العربية القحة إلى ميدان الامتزاج، بالفن الفارسي والصبغ الأعجمي، غير أن عجمته كانت لامسته ولم تكن طامسة، فلم تزل إشراقته العربية ولم تخب وإضاءته الطبيعية، وازدان من الفارسية بما يحمل ويكمل، فبدأ شعره جزل اللفظ، ساحر اللفظ، جميل التصوير سلس التعبير.[3]

[1]- المرجع السابق: ص 15.

[2]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص208..

[3]- محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره، وقيمته الفنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 116.

د. وفاته:

تختلف الروايات في خبر هلاك بشار على أيدي المهدي، فقد قيل أنه قصد بغداد ومدح الخليفة المهدي فلم يحقق الخليفة ما أمل فيه، وربما كان ذلك بسبب ما أخذه عليه من تهمة الزندقة أو لغزله الفاحش، فرجع بشار الى البصرة غاضبا وهجا المهدي بأبيات قال فيها:

خَليفة يُرْنِي بَعمَاتِهِ يَلْعَبُ بالدُّبُوق والصَوْلجَانْ

أبْدلَنَا اللهُ غَيرَهُ ودسَّ مُوسَى فيَ جرِالخَيْزَرَانْ[1]

وأنشدها في حلقة يونس فأوصلها إلى بعضهم إلى يعقوب بن داوود وزير المهدي آنذاك واطلع عليها المهدي فاستشاط غضبا وانحدر إلى البصرة يطلب بشارا، فسمع هناك أذانا في ضحى النهار فاستخبر أمره فقيل له أن بشار يؤذن تكرارا، فأمر بجلده حد الموت فمات تحت وقع السياط.

وفي رواية أخرى أن المهدي أمر بالقضاء عليه لزندقته فلما قتل فتشوا بيته فلم يجدوا ما يدل على زندقته، فندم المهدي على ذلك.[2]

ويبدوا أن سبب قتله يعود إلى أمرين:

الأول: من المحتمل أن خصومه من الشعراء قد لفقوا عليه أبياتا في هجاء الخليفة والنيل منه ليقضوا عليه بهذه الوسيلة، وقد نجحوا فيما أرادوا والثاني أنه تعرض لسياسة بني العباس والطغاة الذين يقتلون على الشك، فأودى نقده السياسي بحياته، وربما كانت له علاقة بالزندقة.

[1] ناصر محمد مهدي: ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص75.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، دت، ص 129.

وأيا كان الأمر فان الذي لا شك فيه إن الخليفة المهدي هو الذي أمر بإتلاف حياة بشار وقد ناهز السبعين من العمر، وتورد الروايات أنه ترك في سفينة حتى مات، ولم تشيعه إلى مثواه الأخيرإلا امة له سوداء لا تكاد تبين في ندبه وبكاء وكان ذلك سنة (167ه) أو (168ه)، حيث وجد مكانه بعد مفارقته هذه الدنيا إلى جوار قبر خصمه اللدود حماد عجرد فقرب بينهما الموت بعد أن فرقت بينهما أسباب هذه الحياة.[1]

وكدليل على ذلك:

عندما سمع المهدي بأن بشار قد هجاه فاغتاض المهدي وانحدر إلى البصرة لينظر في أمرها، فسمع أذان في ضحى النهار، فقال " أنظروا ما هذا، وإذا به وهو بشار بن برد، وهو سكران، فقال له: يا زنديق عجب أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به، فضرب سبعين سوطا حتى مات والقي على السفينة فحمله الموج إلىشاطئ البصرة وأخذوه أهله ودفنوه في عام (168ه).[2]

يقول الأصمعي في بشار بن برد: " إن له ست وعشرون جدا أعجميا، قتله الخليفة المهدي بعد أن هجاه ولأنه لم يعطيه جائزة بعد إن مدحه، وهجا حتى يعقوب بن داود وزير الخليفة وقد قبل أن سبب قتله معرضا بالخليفة والخلافة ومخاطبا بني أمية:

بَنِي أُمَيّةِ هبَوُا طَالَ نَوْمُكمُ إنَ الخَلِيفَة يَعْقُوبَ اِبّنُ دَاودَ

ضَاعَتِ خِلافَتكم يَا قَوْمَ فَالتّمسُوا خَلِيفَة اللهِ بَيْنَ الرِق والعُوْدِ.[3]

وذلك إشارة إلى إدمان المهدي مجالس الطرب واللهو ويعقوب بن داود هو زيرا المهدي الذي كان له نفوذ واسع.

ومما يثبت زندقته ومجوسيته بالإضافة إلى شعوبيته قوله:

[1]- الحياة الأدبية في العصر العباسي: مرجع سبق ذكره، ص 137.

[2]- الأبشيهي: المستطرف في كل مستطرف، ج1، دار مكتبة للطباعة والنشر، بيروت، ص246.

[3] - مهدي محمد ناصر الدين: ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دت، ص 205.

الأَرْضُ مُظلِمَةٌ والنَّارُ مُشْرِقة والنَّارُ مَعبُودةٌ مُذ كانت النَّارُ

ابليسُ أفضَلَ مِنْ أَبيكمُ أدمَ فتنبهوُا يا معَشرَ الفُجارِ.

وهو في البيت الثاني يقول " يا معشر الفجار، ولم يقل المسلمين أو العرب"[1]

02: أغراضه الشعرية.

ولقد جلى بشار في جميع الفنون الشعرية التي حرك أوتارها ووضع ألحانها، وصب أغنياتها العذبة في سمع الزمان، وقد شمل شعره جميع الأغراض التي قال فيها القدماء، ثم تزيد على ذلك ما أخرجته الحياة الاجتماعية والخلقية في العهد الجديد، غير أنه ألبس الأغراض القديمة بزة محدثة تتماوج رقتها، وتنساب بلاغتها وتفيض بالروائح والصور، التي تسحر النفوس، وتأخذ بمجامع القلوب، ولعل مما يلفت النظر أن هذا الشاعر الماجن أدلى بدوله في قالب الحكمة، وورد كثيرا من مناهل الفلسفة التي ترجع بالإنسان إلى عقله، وتفيء به إلى رشده، وان الأدب العربي لمدين له بكثير من صور الجمال الفني المزهرة، وألوان الالهامات الشعرية المؤثرة، غير أن طبيعته الفوارة وشاعريته الثرثارة، تألقت في سماء المديح، ولمحت في صحاري الهجاء، وأضاءت في طرائق الغزل وبهرت بطرائق الوصف وسمقت في فنون الوصف، وأشرقت في قلوب الزهاد وتجلت في نفوس العباد، ببالغ الحكمة وفصل الخطاب.[2]

وهنا نذكر بعض الأبيات الشعرية كدليل على أغراضه ولعل أهمها ما يلي:

يقول في هجاء ابن قزعة:

بجدّكَ يَا بنُ قزَعَةٍ نِلتَ مَا لا ألا أنَ اللئام لهُم جُدودَ

وَمَنْ حَذِرَ الزِيادَة فيَ الهَدايَا أقمتْ دجاجة فمِنْ يزيدُ

[1]- ماجد محمد الهرفي البلوي: دور الشعراء الشعوبيين في نشر ظاهرة الشعوبية، مقالة ، 04/10/ 2016، الساعة 07:51.

[2]- مصطفى السيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م. القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص ص 15_16.

فبشار هنا لم يكتف بإلصاق صفة البخل بابن قزعة، ولكنه تجاوز ذلك بأن أقذع في وصفه، وشنع أيما تشنيع، ورسم له صورة تثير السخرية والاستهزاء والعجب، فهو من ناحية (المهجر) في حزن وتهجم دائم، خوفا من أن يقصد جنابه أحد لنيل عطائه، ومن ناحية ثانية يغلق بابه في وجه ذوي الحاجات ان هم قصدوه، ولا يستطيع أحد منهم أن يلقاه لفرط حذره واعتزاله الناس.

إضافة إلى ذلك نجد أبيات في الفخر بأصوله قائلا فيها:

انَا اِبنُ المُلُوكِ الأعجْمَيينَ تقطَّعَتِ عَليَّ وليَ فيَ العامْرِيْنَ عِمادُ

أنَا المُرعَّثُ لا أخْفىَ علىَ أحدٍ ذرَّت بيَ الشَمسُ للقاصِي وللدَانِي

علاوة على ذلك نجد أيضا قوله في الغزل:

هل تَعْلمينَ وراءَ الحبِ منزلة تُدنيَ اِليكَ فانَّ الحبَّ أقصَانيَ

فاذكرِي حَلفتيَ أفارقُ أخْرى يومَ زَكىَّ تلك اليمينُ البكاءِ.

أما في رثاء أصدقائه فنجد قوله:

كانَ ليصاحبًا فأودَى بهِ الدهَر وفارقتهُ عليهِ السلامُ

بقيَ النَاسَ بعد هُلكِ نِدماي وقوعًا لم يشعرُوا ما الكلامُ.[1]

03: شعر بشار في النقد بين القديم والحديث.

وفق كثير من النقاد القدماء والمحدثون على شعر بشار بن برد يتدارسونه، ويبدون الرأي فيه، وان كان أغلبهم يجمع على مقدرة الشاعر لفنيه في استخراج الصور البيانية البديعية وإنشاء الحوار الجميل بينه وبين من يخاطب رغم آفة العمى التي ابتلى بها، وقد برر بشار هذا الإبداع عندما سئل عن سر إبداعه في قوله:

[1]- شاكر الفجام: نظرات في ديوان بشار بن برد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1983، ص ص 14_11.

كأنَ مَثار النقع فوْقَ رُؤوسَنا وأسْيَافنا لَيْلُ تهَاوَى كوَاكِبُهُ

إن هذا القول من أحسن التشابه فمن أين له هذا ولم يرى الدني قط، ولا شيئا فيها فقال: " ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب، وتقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه، وتذكو قريحته، ثم أنشدهم قائلا:

عَمِيتْ جَنيئا والذكاءُ مِنَ العُمىَ فجئتْ عَجيبَ الظنِ لِلعلْم مُوئِلا

وغَاضَ ضِياءُ العَينِ لِلعلْم رافدًا لِقلبإذا مَا ضَيعَ النَّاسَ حَصَلا.[1]

ومن الشواهد الدالة على أراء النقاد نذكر ما يلي:

قال ابن معتز: " كان بشار أستاذ أهل عصره من الشعراء غير مدافع، ويجتمعون إليه وينشدونه ويرضون بحكمه"

وتشبيهاته على أنه أعمى لا يبصر من كل ما لغيره أحسن ومن ذلك قوله:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلُ تهاوى كواكبه [2]

ويقول ابن معتز أيضا:

" كان بشار يعد في الخطباء والبلغاء، ولا أعرف أحدا من أهل العلم والفهم دفع بفضله، ولا رغب عن شعره، وكان شعره أنقى من الراحة، وأصغى من الزجاجة، وأسلس على اللسان من الماء العذب".

وممن يستحسن من شعره رائيته العجيبة البديعة في المعاني الرفيعة:

رأيْتُ صَحَابَتِي بخَناصِرَاتِ حَمُولا بعْدَ مَا مَتعَ النَهَارُ

فكادَ القلبُ مِنْ طَرَبِ اِلَيْهُمُ وَمِنَ طُوَلَ الصبَابة يَسْتطارُ

[1]- علي نجيب عطوي: بشار بن برد (حياته وشعره)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 129.

[2] ناصر محمد المهدي: ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، ص55.

-خناصرات: بليدة من اعمال حلب تحازي قسرين نحو البادية: متع النهار: ارتفع أو بلغ غايته.

وفِي الحَيُ الذِينَ رأيتُ خَوْدَ خَلُوبَ الدُلَّ أنسُه نَوارُ[1]

وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن بشار:

" وبشار أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكفلون الشعر، ولا يتعصبون"، ولم يكن النقاد القدامى وحدهم المعجبين بشعر بشار فكذلك النقاد المحدثين، نذكر على سبيل المثال:

طه حسين، حيث يقول:

" وإذا قرأت شعر بشار، فلا ينبغي أن تبحث فيه شعوره وعواطفه، ولا عما يحس أو يؤمل، فيما بينه وبين نفسه، وإنما ينبغي أن تبحث فيه عما يريد أن يظهر أو عما يريد أن يتكلف للناس من العواطف والشعور والميل"

أما شوقي ضيف: فهو أيضا له أراء كثيرة في شعر بشار، فهو يرى مثلا:

" أن غزل بشار مزيج من الرقي العقلي الحديث، والحضارة المادية التي تنفس فيها"

وهنا نذكر تغزله بعبده فيقول:

لعَبْدَةَ دَارَ مَا تكلِمْنَا الدَار تلوحُ مَغَانِيهَا كمَا لاحَ أسْطَارُ

أسَائِلُ أحْجَارًا وَنؤيًا مَهْدَمًا وكيْفَ يُجيبُ القَوْلَ نُؤي وأحْجَارُ[2]

04: الشعر والشعوبية عند بشار:

يرسم بشار في شعره التطور التاريخي لحركة الشعوبية، مصورا انشقاق شعورهم القومي، وانبعاث تطلعهم إلى الظهور والتحيز عن العرب، والتخلي عن الولاء فيهم، والوفاء لهم قبل أن يعظم سلطان الفرس والخراسانيين في أيام العباسيين، ومشخصا تصاعد

[1] المرجع السابق، ص132.

- خوذ: في الأصل: خوذ، حلوب، والنوار: كسحاب المرأة النفور من الريبة.

[2] علي نجيب عطوي: بشار بن برد (حياته وشعره)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص130.

- مغانيها: منازلها المهجورة، أسطار: جمع السطر، يشبه المغاني بسطور الكتابة.

- النؤي: حفرة يحفرونها حول الخيمة على شكل هلال تمنع عنها سيول الأمطار

إحساسهم بكيانهم...وبداية معارضتهم للعرب، وغمرتهم لهم بعد أن استقر وضعهم وارتفعت منزلتهم في عهد أبي جعفر المنصور.[1]

وقد أحس بشار بن برد مع الوقت أنه أصبح شيئا مذكورا منذ أن جعل مواليه يحيطونه بعطفهم ويرون فيه مدافعا عنهم منافحا دونهم وناطقا بمآثرهم، فما أصابه الموالي في نصر ملأ نفوسهم حمية، كان نذيرا للعرب أن يدافعوا عن أنفسهم ذلك الشعور المتوثب واصطنع كل منهما أقصى ما يملك من عدة، في هذه الخصومة الاجتماعية، التي لم تلبث أن أغمرت مظاهرها جميع نواحي الحياة، من علمية وأدبية وسياسية.[2]

ولعل أول شاعر أظهر جذوره الفارسية، ويطالعنا بشعوبيته في العصر الأموي هو إسماعيل بن يسار الذي قال في حضرة هشام بن عبد الملك ويفتخر بالعجم:

" إِنِّي وَجَدَّكَ مَا عودي بذي خَوَرٍ عِنْدَ الحِفاظِ ولا حَوْضِي بِمهْدُوم

وقوله في أخرى بفخر بالعجم أيضا:

اِنَمَا سُمِيَ الفَوارِسُ بالفُرس مضاهاةً رِفعَةِ الأنسَابِ.[3]

وعندما نشر العصر العباسي ظلاله على الأرض الإسلامية وجدنا شاعرا شعوبيا عد رأس الشعوبية في وقته، وحامل لوائها، ألا وهو "بشار بن برد"، الذي أعلن الولاء والميول الشعوبية علانية، بعد أن تبرأ من مواليه العرب وبني عقيل، الذين كان في بداية الأمر يعتز بولائه لهم، ولكن عندما ظهر الموالي كسلطة حاكمة وظهرت الشعوبية قوة سرية داعمة، كان لابد من دعاتها أن يواجهوا نيران شعرهم نحو العرب، الذين طالما شعروا بأنهم أذلوهم وسلبوهم ملك كسرى وقيصر.

[1]- عروة عمر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، دروس، ص 78.

[2]- المرجع نفسه: ص 77.

[3]- المرجع نفسه: ص 29.

فأعلن بشار عن نفسه على رأس الطاغين على العرب، فهو مثال للشاعر المولى المتفوق في العربية وآدابها، يعتز بقومه ومجدهم ويفخر على الشعراء العرب القدماء، في الوقت نفسه بقابليته الشعرية الفذة.[1]وقوله:

وَلا شَوَيْنَا وَرلا مُئضَنِضًا بالذئبِ

ولا اصْطلىَ قطُّ أبي مُفَحَّمًا لِلْهَبِ[2].

هذه حياة العرب كما وصفها بشار، فأين حياتهم هذه في حياة فارس الكسروية، ثم هو بعض نفسه مكان الملوك، ولو من قبيل المجاز فيقول في بيتين منفصلين، ثانيهما أخر بيت في القصيدة:

إنَّا مُلوكٌ لمْ تَزَلْ فِي سَالِفَاتِ الحِقَبِ

نَحْنُ ذوو التِيجَانِ وال مُلْكِ الأشَمَّ الأغْلَبِ

وهي قصيدة لم يتأنق بشار فيها كقصائد المدحية أو الغزلية، بل كان همه حشد المفردات التي جاء بها من البيئة الصحراوية وسخرها جميعا في مثالب حياة العرب، وفي رائيته يواصل هجاءه للعرب وفخره عليهم فيقول في مطلعها:

سأُخْبِرُ فاخِرَ الأعْرَابِ عَنيَ وعَنْهُ حِينَ بارزَ للفَخَارِ[3]

إن بشار في شعره الشعوبي يحاول أن يبعده عن الأصول الشعرية القديمة، فهو يبدأ بموضوع القصيدة مباشرة دون تقديم لأية مقدمة طلبيه أو غزلية، وكأن الموضوع عنده لا يستحق أي تقديم أو عناية واهتمام، فلذلك كان شعره بعيدا عن البديع والتصنيع والخيال، إذ ما كان على بشار إلا أن يسرد المصطلحات والمفردات ويصوغها في قالب شعري مباشر ليصل مباشرة إلى قلب العربي دون مواربة أو تأويل.

[1]- وديعة طه نجيم: الشعر في الحاضرة العباسية، ط1، 1977، د.دارنشر، ص 107.

[2] ديوان بشار: مرجع سبق ذكره، ص 343.

[3]- المرجع نفسه: ص ص 313_316.

وبشكل عام لا تعد أشعاره الشعوبية من القصائد المطولة فهي في أغلبها قصائد تميل إلى القصر، وهو في هذه القصائد يدعوا إلى نبذ الأطلال ووقوف أو البكاء عليها، يبدأ بالهجوم على العرب وحياتهم وحضارتهم، وكأن نبذ الأطلال والتهجم على العرب مقترنان في شعر الشاعر ورأيه.[1]

05: الشعوبية وصراع الحضارات.

برزت نزعة الشعوبية في الأدب العباسي في عصريه الأول والثاني (132ه_ 656ه)، وهي كلمة منسوبة إلى الشعوب الأجنبية خصوصا، وكانت تقوم على مفاخرة الأقوام الأجنبية على العرب من فرس وروم وهنود وغيرهم من أبناء الشعوب الأخرى من النبط والسريان، منهين بما كان لهم من فضل في العلوم والآداب والفنون والعمارة، والملاحظ أن الشعوبية في العصر العباسي قامت على أسلوب انفعالي عقلي، بعدما ترجم من أصلب الأمم الأخرى من معارف وفلسفات وفنون وآداب الفرس واليونان والهنود وغيرهم.[2]

وهي حركة غير مستقلة في نفوس الشعراء من ذوي الأصول الفارسية خصوصا، كما أن هذه الحركة كانت أدبية سياسية غير عسكرية ومن أسبابها:

أولا: الصراع الحضاري بين الفرس وغيرهم من أبناء الأقوام الأجنبية، وبين العرب في مختلف صنوف الحياة العقلية والمادية والروحية، فقد تأثرت الحضارة العربية بالحضارة الفارسية وأثرت بدورها الحضارة الفارسية في الحضارة العربية، يقول طه حسين: " أفا تريد أن تختلط هذه الأمم وتمتزج هذه الشعوب دون أن تضطرب لهذا الاختلاط والامتزاج

[1]- حسين حمودي: ديوان بشار، م1، ص 427.

[2]- نجاح هادي كية: صحيفة التأخي، الشعوبية وصراع الحضارات، بشار بن برد، الخميس 08-09-2011 المؤرخ http ataklm 9

أخلاق وعادات... ذلك شيء تستطيع أن تفرضه في الخيال، فأما في الحياة الواقعية فليس إليه من سبيل.[1]

ثانيا: أما السبب الثاني لبروز الشعوبية فيعود إلى الصراع من خلال ترجمات كتب الفرس خصوصا على يد ابن المقفع كالأدب الكبير، والأدب الصغير، وكليلة ودمنة، ورسالة الصحابة وكتب أخرى...[2]

ثالثا: أما السبب الثالث محاولة رفض الكتاب العرب والفرس وإلغاء الأخر وهو نوع من الصراع الحضاري السلبي بين الآداب والمعارف في حين يتمثل السبب الرابح في إشاعة الحكم العباسي، المجون، والخمرة والغناء، واللهو والعبث (في القرن الثاني للهجرة) مما جعل الكثير من الكتاب يربطون بين المجون واللذة وبين الشعوبية والزندقة، ولا سيما إذا عرفنا أكثر من هؤلاء الشعراء الذين مارسوا المجون من أصول فارسية شاعت على ألسنتهم ثقافة، الفرس القديمة، وقضى العباسيون على هذه الثورة بعد سنين طويلة أنهاكم بالمال والرجال لأن أهوار البصرة تحولت دون الوصول إليهم قد كانت ثورة الزنج صراع حضاريا مع ما رافقتها وهنا نذكر بشار الذي عاش في هذا العصر ولم يمدح أحدا ما بني أمته سوى سليمان بن هاشم بن عبد الملك، وأجاز سليمان بشار على مذبحه فاستثقلها وردها، وهجى سليمان وأل مروان من قاطبه بهذه الأبيات:

ان امسى منقبض اليدين عن المنى وعن العدوى مخيس الشيطان الشيطان

ويضيف البصير ولم يلد بشار بمديحه على السفاح وعلى المنصور من خلفاء بني العباس أنه هجا الثاني هجاءا مرا بميميته ولعلى بشار كان مرآة عاكسة لبقية الشعراء المتهمين بالزندقة و الشعوبية لما هو معروف منه. [3]

[1]- طه حسين: حديث الأربعاء، ج، ص 69، نقلا عن صحيفة التأخي الشعوبية وصراع الحضارات.

[2]- ينظر شوقي ضيف: في تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 509.

[3]- نجاح كية :صحيفة التاخي ،الشعوبية وصراع الحضارات بشار بن برد انموذجا.

الفصل الثالث

الشعر الشعوبي وأثره

المبحث الأول: نماذج من الشعر الشعوبي.

المبحث الثاني: خصائص الشعر الشعوبي الذي قيل في العصر العباسي الأول.

المبحث الثالث: أثر الشعوبية في الشعر العباسي وفي شعر بشار بن برد.

المبحث الرابع: بوادر التجديد في شعره.

01: نماذج عن الشعر الشعوبي.

لقد تطورت البيئة العربية في هذا العصر تطورا كبيرا، وكان للعنصر الفارسي دورا جليا في هذا التطور، حيث حملوا الكثير من عاداتهم إلى الأمة العربية فكثر اللهو ومجالس الطرب.

وانعكست هذه الملامح الجديدة على الشعر، وكان مما ساعدهم على ذلك ثقة الخلفاء العباسيين، ومنحهم مناصب في الدولة على حسن النية، فامتزج العرب بالفرس امتزاجا واضحا حتى صارت الدولة العباسية فارسية أعجمية.[1]

إلا أن مازال في نفوسهم بغض الأمة العربية، يفض نابع من حقدهم، فهم أمة ترى في العرب سبب تدميرهم، وكان لعلو شأنهم دور في تغنيهم بعزفهم ومجدهم القديم، فظهر ما يعرف بظاهرة الشعوبية.

وقد استقلوا إتقانهم للشعر وسلطته وكثرة وسرعة انتشاره بين الناس، لتمرير فكرتهم الشعوبية والتي لم يتضمنها الشعر العربي قبلا.

وقد عد بشار بن برد من كبار الشعراء الشعوبيين مغالاة بعرقه الأعجمي. غير متناس فرعه العربي ولعل فخره بفرعه فقط سبيل إلى ذكر أصله الفارسي يقول:

أنَا ابْنُ مُلُوكِ الأعَجْمَيينَ تقطِّعَتْ عَليَّ وَلِي فِي العَامِرِينَ عِمَادُ[2]

ويقول في هذا المضمار أيضا:

ألا أيَّهُا السَائِليَ جَاهِدِ لِيَعْرِفَنيَ أنا أنفُ الكرَم

نِمْتُ فِي الكِرَام بَنِي عَامِرٍ فروعي وأصْلِي قرَيْشُ العَجَم[3]

---

[1]- خليف (يوسف): في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص13.

[2]- مهدي محمد ناصرالدين: ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت ص 401.

[3]- المرجع نفسه: ص 588.

مَوْلاكَ أكْرَمُ مِنْ تمِيم كُلِهَا أهْلِ الفَعَالِ وَمِنْ قُرَيْشَ المَعْشَرِ

فَارْجَع اِلى مَوْلاكَ غَيْر مُدَافع سُبحَان مَولاكَ الأجَلِّ الأكْبَرِ[1]

وقد كانت هذه الأبيات تمهيدا لتغنيه بأصله وقياسا لنبض العرب، فلما رأى نوعا من عدم التضييق عليه في هذا الأمر ولما استحكم الجنس الفارسي وأصبح له مكانة صار يندد بنسبه الفارسي غير مبال بالعرب فسقط القناع الذي ما برح يخفي وراءه شعوبيته الحاقدة، فراح يفخر بأصله الأعجمي في قصيدة شعوبية قح وجهها الى العرب كافة من كان حيا ومن مات منهم قال:

هَلْ مِنْ رَسولِ مُخْبِرِ عَنِي جَميعَ العَرَبِ

مَنْ كانَ حَياً مِنْهُمْ وَمَنْ ثَوى فِي التُّرَبِ

جَدِّي الذِي أسْمو بِه كسْرَى وساسانُ أبي

وَقيصَرٌ خَالِي اِذا عَدْتُ يوْمًا نَسَبي[2]

تمثل هذه القصيدة "ضراوة حقد بشار العنيف على العرب، اذ نجده قد مضى فيها يقارن بين بداوة العرب الجافة وحضارة أبائه اللينة من الفرس والروم كما يزعم (هذا ما قاله)، وهكذا افقد أدى شعور بشار باحتقار العرب له ولأمثاله من الموالي الى تكتل هؤلاء الموالي في حزب شعوبي يجمع كل المتذمرين من الموالي، ثم أنشأ في نفوسهم عصبية أعجمية يفاخرون بها العرب وتنحصر مفاخرتهم في حضارتهم القديمة الزاهرة التي تفضل بداوة العرب قبل الاسلام وأنهم كانوا ذوي ممالك كان لهم سلطان قوي"[3].

كما نجده يفتخر بنفسه ونسبه وشعوبيته، حيث أنه يعلن عن شعوبيته بصراحة موجهة الى جميع العرب الأحياء منهم والأموات.

---

[1]- مهدي محمد ناصر الدين: ديوان بشار بن برد، ص 530.

[2]- المرجع نفسه، ص 181.

[3]- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه دروس، ديوان المطبوعات الجامعية (جامعة الجزائر)، 2010، ص 83.

هذه حياة العرب كما وصفها بشار، فأين حياتهم هذه من حياة فرس الكسروية، ثم هو يضع نفسه مكان الملوك.

ولو من قبيل المجاز فيقول في بيتين منفصلين، ثانيهما أخر بيت في القصيدة.

إنا مُلوكَ لَمْ نَزَل فِي سَابقاتِ الحِقبِ

نَحْنُ ذَوْوَ التِيجَان وَالمُلْكِ الأشَم الأغلبِ.

وهي قصيدة لم يتأنق بشار فيها كقصائد المدحية أو الغزلية، بل كان همه حشد المفردات التي جاء بها من البيئة الصحراوية وسخرها جميعها في مثالب حياة العرب.[1]

ويذهب فيها ليفخر بمعيشة أهله مبينا فخامة عيشهم قال:

كَمْ لِي وَكَمْ لِي مِنْ أبٍ بتاجهِ مُعْتصِبِ

أشُوسَ فِي مَجْلِسيَه يُجْثى لهُ بالرُكبِ

مُسْتفضِلٌ فِي فنك وقائِمٌ فِي الحُجَبِ

يَسْعَى الهبانِيقُ لهُ بأنِياتِ الذهبِ[2]

ويمضي بعد ذلك إلى الحط من قيمة العرب بأبيات ينفي فيها عن أصوله الفارسية بعض المظاهر التي تعد من مظاهر الحياة العربية، وهنا هو يسخر من العرب عن طريق النفي يقول:

لَمْ يَسْبَقْ أقطابِ سَقى يَشْرُبَهَا فِي العُلبِ

وَلا أتىَ حنظلة يَثْقُبَهَا مِنْ سَغَبِ

وَلا أتى عُرْفطة يَحْبطهَا بالخَشَبِ

---

[1]- حسين حموي: ديوان بشار بن برد، م1، ص ص 313_316.

[2]- المرجع نفسه: ص 313.

وَلا شَوْيَنا ورَلا مُنَضْنِضُا بالذئب[1]

وقد رأيناه في قصيدة أخرى يهجو العرب بطريقة واضحة مباشرة، فراح يعيرهم بحياتهم وطريقة عيشهم في قصيدة جاءت على شكل مفاضلة بين حياة العرب والعجم، ذلك أن ابنته جارت فتاة أعربية يقول:

تَقُولُ اِبْنَتِي إِنِ فاخَرْتَهَا عَرَبِيَة مُؤَزَرَةٌ بِالوبَرِ فِي شَوْذَرٍ قَدَدِ

لَهَا وَالدِرَاع اذ رَاحَ عِنْدَهَا بأشوَيَةٍ مِنْ قلبٍ ضَبٍ وَمِنْ كبَدِ

أبي نَجْلُ أمْلاكٍ وَرُورَ خَلِيفَةٍ يَلِينْ لَهُ بَابِ الهمَام اِذا وَفَدِ

واثتِ لقاةٌ بَيْنَ خَلفٍ وَأكلُبٍ مَتاعَ لِمَنْ جَارَ السَبيلِ وَمِنْ قصَدِ

وإنَكِ مِنْ قوْم عَلَيْهُمْ غَضَاضَةٍ ترَى غَيْرًا بالنفس مِنْ عَيْشَهَا النكدِ

وَلشَتَانَ مَا بَيْنِيَ وَبَيْنَكِ فيَ اِلتقى وَفِي الحَسَبِ الزَاكِي وَفِي العَيْشَ وَالحَفَدِ

سَبَقْتُكَ فارْضِي بالصِغَارِ فإنما رُزقتِ وَلَيْسَ الرزْقُ كالسَابقِ السَنَدِ.[2]

فهو يهاجم الأعراب مزريا بحياتهم الوعرة القاسية، ومأكلهم الفضلة، وملابسهم الغليظة وأنسابهم المغمورة، معليا نفسه عليهم وملحقا لها بأبناء ملوك الفرس والعجم، وزاعما أنه يطرق أبواب الخلفاء ويخطئ عندهم بمكانة سنية، ويعيش معيشة ناعمة.

02: خصائص الشعر الشعوبي الذي قيل في العصر العباسي الأول.

تميز بأنه بمواجهة العرب والحديث عن نقائصهم الحياتية وعن ضيق معيشتهم وبعدهم عن الحضارة، وذلك بقصد الحط من قيمة العرب، وفي مقابل ذلك عمد الشعراء

[1]-المرجع السابق: ص 316.

[2]- ديوان بشار بن برد: المرجع السابق، ص 429.

الشعوبية إلى الفخر بأمجاد الكسروية وحضارة الفرس، لإظهارها فوق الحضارة العربية وأمجادها.

وكان من الطبيعي أن يتأثر الشعر الشعوبي بمظاهر الحياة العباسية المترفة والثقافة المعرفية الواسعة، فلذلك حاولوا التمرد على التقاليد الفنية للقصيدة العربية من مهاجمتهم للمقدمة الطللية، والبعد عن حوشي الألفاظ وغيرها والميل إلى الدخول في الموضوع مباشرة، أو بعد التهكم على الأطلال ورسوم الديار، بالإضافةإلى رقة الأوزان والألفاظ وسهولتها، ودخول الألفاظ والأمثال الأعجمية إلى الشعر كل ذلك ينساب مع الجو الجديد للقصيدة الشعرية، حيث المجون والخمور ودور الغناء والرقص.

كما نلمس عند الشعر الشعوبي محاولة الإقلال من المحسنات البديعية، التي حرص عليها شعراء الصنعة أمثال أبي تمام ومسلم بن الوليد، كما حرص عليها هؤلاء الشعراء على نظم قصائدهم على الأوزان القصيرة كمجزوء الكامل، ومجزوء الرمل، ومجزوء الرجز وغيرهم وأوزان، ولم تكن من بحور الخليل.[1]

وقد وجدنا ولأول مرة في هذا العصر شعراء من الموالي يتغنون جهارا نهارا بأمجادهم الفارسية حتى كأن الدولة أصبحت حقا خرسانية، ويروي صاحب الأغاني: " أن أعرابيا دخل على مجزأة بن ثور السدسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء، فقال الأعرابي: من الرجل؟ فقالوا: بل مولى، فقال الأعرابي: وما المولى وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال: أتأذن لي يا أبا ثور؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ"[2]

فأنشأ بشار يقول:

خَليليَ لا أنامُ عَلىَ اقتِسارِ وَلا أبىَ علَى مَوْلَى وجارِ

سَأُخبرُ فاخِر الأعْرابِ عَنِي وَعَنْهُ حِينَ تأذنَ بالِفخَارِ

[1]-صالح محمود سليمان صالح: الشعوبية وأثرها في الشعر العربي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، 19780، ص ص 344-345.

[2]- الأصفهاني أبو فرج: الأغاني، ج3، دار الفكر، بيروت، ط3، تح، سمير جابر، ص 160.

أحِينَ كسيَتْ بَعْدَ العُرِي خزَا وَنَادمْتَ الكِرام علَى العِقَارَ

تفاخَرْ يَا ابْنَ رَاعِيةٍ وَراع بَنِي الأحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ

وكُنتَ إذا اظْمْئتَ إلى قرَاح شَرَكْتَ الكلبَ في ولغ الاطَارِ

تريعُ بخطبةٍ كسْرَ المَوالى وَيُؤسِيكَ المَكارِمُ صيدَ فارَ

وَتعُدْ وَلِلقنَافِدِ تذْرِيهًا ولَمْ تعْقِل بدرَاج الدِيَارَ

وتتشِح الشِمَال للأبَسَيها وترْعَى الظبْيَ بالبَلَدِ القِفَارَ

مَقَامَك بَيْنَنا دَنِسٌ عَلَيْنَا فلَيْتَكَ غائِبٌ فِي حِرْ نَارِ

وَفحْرَكَ بَيْنَ خَتْرِير وَكلبٍ عَلَى مِثْلِيَ مِنَ الحَدَبِ الكِبَارِ[1]

فبشار بن برد في هذه الأبيات يعبر عما في نفسه من حقد وكره اتجاه العرب، وهو يتخذ من هجائه لهذا الأعرابي منطلقا ومتنفسا لذلك، فهو يذكر الأعرابي بماضيه الذي لم يكن ناصفا ويعيبه به وبحياته البدوية، الخشنة والعفنة في الصحراء، والتي كان فيها راعيا للغنم وشبه عار من الثياب، ويشارك الكلب في الشرب من إناء واحد، ويسخر من التحول الذي طرأ على حياة الأعرابي فأصبح يعيش في ترف وبحبوحة، حتى انتهى به الأمر إلى منافسة بني الأحرار (الفرس)، والذي يعتبر بشار واحدا منهم.[2]

لم يسبق أحد بشار بمثل هذه الجرأة، والتطاول على العرب وعلى تعاليم الدين الإسلامي، وهجائه فهو يعايرهم بحياتهم المعيشية البدائية قبل الإسلام، ويفتخر بقومه الفرس وحضارتهم، ولكن هذا الشعر قد أغراه بالتمادي بعد أن وجد باب الحرية مفتوحا على مصراعيه والدولة منشغلة بالقضاء المبرم على الأمويين في عصر السفاح ومن بعد ثورتي

[1]- ديوان بشار بن برد: مرجع سابق، ص 110.

[2]- مصطفى الشيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م. القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 19.

النفس الزكية في المدينة، وأخيه ابراهيم في البصرة (145ه- 762م)، ولما قام المهدي المديح حتى وقع في مصيدة الزندقة، فقتل ضربا بسياط البصرة مدموما.[1]

03: أثرشعوبية بشار في الشعر العباسي

ممن يسلكون في شعراء الشعوبية أبو يعقوب الخريمي، ولم يكن جادا في تعصبه لدى العرب، وخصومتهم وإنما كان يطلب التسوية بينهم وبين غيرهم من الشعوب، لذلك ينبغي أن يتنحى عن جماعة الشعوبيين، وأدخل فيهم أبو نواس شعوبيته، إنما ترجع إلى شغفه بالخمر وعكوفه على المجون، واحتجاجه بالحضارات الأجنبية وما وجه إليها سبيلا ويجعلها غاية الغايات في حياته، وقد مضى يصور ذلك بدعوته إلى الانصراف عن الحياة المتبدية الخشنة، وما يتصل بها من بكاء الأطلال، والوقوف برسم الديار الى الحياة الناعمة المترفة، وليتصل بها نشوة بالخمر والغلو في الشراب والاغراء في اللذات، وله في ذلك أشعار كثيرة وهو يقول مذريا من شأن العرب.[2]

دَع الأطْلالُ تسفِيهَا الجَنوبْ وتبكِي عَهْدَ حِدتِهَا الخُطوبْ

وخَل لِرَاكِبْ الوَجنَاء أرْضَا تخِبُ بها النَحيبة وَالنحيبْ

بِلادٌ نَبَتْهَا عُشَرٌ وطِلحٌ وَأكثرُ صَيْدَ مَا ضَبْعٌ وَذِيبْ

ولا تأخُذ عن الأعْرَابِ لهْوًا وَلا عَيشَا وَعيشَهمْ حَديبْ

دَع الألبانَيَشربهَا الرَّجَال رَقِيْقَ العَيش بَينهُم غرِيبْ

[1]- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مرجع سابق، ص 160.

[2]- ضيف شوقي: تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، مصر،ط14، ص 78.

اِذا رَأبَ الحَليبُ قِيلَ عَليه ولا تخْرَجُ فمَا فيَ ذلكَ حُوبْ.[1]

وهكذا يمضي أبو نواس في وصف لهوه ثم يرجع كرة أخرى الى التحقير من شأن العرب وحياتهم اذ يقول:

فهَذا العَيْشَ لاخَيْمَ البَوادِي وَهَذا العَيْشَ لا اللَبَنْ الحَلِيْب

فأيْنَ البدْو مِنْ ايوَانَ كِسْرَى وَأيَّنَ مِنْ مَيَادِينَ الزَرُوب.[2]

هكذا كان أبو نواس سائرا على العرب بشعره بصورة واضحة أخطر مما كان عليه بشار بن برد في التصغير والتقليل من شأن العرب في تصوير سيء جدا لحياة العرب في البادية والحاضرة.

ومن الشعراء الذين يتميزون بالنفس الشعوبي الجاد علىالعرب **" ديك الجن الحمصي"**، حيث كان شديد التشعب والعصبية على العرب ويقول:

" ما للعرب فضل علينا جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به، لم نجد الله عز وجل قد فضلهم علينا"

وهو من الشعراء العباسيين الذين ينتمون إلى الشعوبية، كانت له جارية يحبها فاتهمها بغلام فقتلها واستنفذ شعره في رثائها وهو يقول:

قالَ ذوا الجَهْل قدْ حَمَلتْ وَلا أعْلم انِي حَمِلتْ حَتى جَهَلتْ.[3]

---

[1]- الحسن بن هانئ الحكمي: ديوان أبي نواس، ج.ش.ف، سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، 1422-2003، ص 88

[2]- المرجع السابق: ص 91.

[3]- أبو الفرج الأصفهاني: مرجع سابق، ص 144

لقد كان الفكر الشعوبي يحاول النيل من العادات العربية والقيم الجميلة التي تميز بها العرب منذ الجاهلية، ويحاولون طمس وتدنيس تلك القيم بشتى السبل والنواحي.

النفس الشعوبي في شعر بشار:

كان بشار بن برد قد ولد أكمه وهو في ذلك يقول:

عُميتُ جَنِينًا والذكاءُ مِنَ العُمَى فجئتُ عَجيبَ الظنِ لِلعالم مُؤْبِلا

وغَاضَ ضِياءُ العَينِ للعالَمَ رَافِدًا لِقلبِ إذا مَا ضَيعَ النَاسُ حَصَلا.[1]

قال الموصلي:

" كانت بالبصرة لرجل من أل سليمان بن علي جارية، وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال، وكان بشار بن برد صديقا لمولاها، مرادا له فحصر مجلسه والجارية عنده، فشرب مولاها، وسكر ونام، ونهض للانصراف فقالت الجارية لبشار: أحب أن نذكر مجلسنا هذا في قصيدة وترسل بها الي على ألا نتذكر فيها اسمي واسم سيدي"

فقال بعث بها مع رسوله اليها، واذ بشار بن برد في ذلك:

وَذاتَ دَلَ كأنَ الشَمْسَ صَوَرَتهَا بَاتتْ تُغَنِي عَمِيَد القلبِ سَكرَانَا

اِنَ العُيُونَ الِتي فِي طرَفِهَا حُور قتلتنَا ثمَ لمْ يَحيِين قتلانَا

فقلت أحسَنتِ يَا سَؤلي ويَا أمليَ فاسمَعِينيَ جَزَاكِ اللهُ اِحْسَانَا

يَا حَبذا جبلِ الرَيانِ مِنْ جَبلِ وَحبذا سَاكنِ الرَيانِ منَ كانَا

قالت: فهَلْ فدتكَ النفسُ أحْسَنُ مِنْ هَذا المَنِ كانَ صبَ القلبِ حِيرَانَا

يَاقومَ أذنِي لِبعْضَ الحَيَ عَاشِقة الأذن تعشَق قبْلَ العْين أحْيَانَا

فقلتُ: أحسنتِ أدتِ الشمسُ طالِعَة أضَرمَتِ فيَ القلبِ والأحشَاء نِيرَانَا

[1]- عاشور محمد الطاهر: ديوان بشار بن برد، ص 24.

فَاسْمَعِينَا غِنَاءَ مُطْرِبَا هَزِجَا يَزِيَد حُبًّا مُحِبًّا فيكِ اشْتِجَانَا

فَحَرِّكِيعُودَهَا ثُمَ انثنتِ طَرَبًا تُبْدِي التَرَنُمَ لَمَا تَكفِيهِ كِتْمَانَا.[1]

هكذا كان بشار مجيدا لموسيقى الشعر في دور الخلفاء، كان بارع في الوصف بلا شك أن الجارية وسيدها تمتعا بهذا الوصف الجيد والجزل.

كان بن برد مولى لبني عقيل، ويقال لبني سدوس وكنى بأبي معاذ، ويلقب بالمرعث، المرعث الذي جعل في أذنيه الرعثات، وهي القرطة وكان يرمي بالزندقة، وهو مع ذلك يقول:

كَيْفَ يَبْكِي لِمُحْبِسٍ فِي ظُلُولِ وَمَنْ سَيُقْصَى لِيَوْم حَبْسٍ طَوِيلِ

إنَّ فِي البَعْثِ والحِسَابِ لَشُغلاً عَنْ وُقوفٍ بِرسْم دَارٍ مُحِيلِ

يعد بشار أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو امام الشعراء المحدثين أي أشعرهم.[2]

كان والد بشار بن برد، يضرب اللبن أو الطين، وقد ذكر ذلك حماد عجرد فقال "الخفيف"، ولريح الخنزير أهون من ريحك يا ابن الطيان، وقد ذكر ابن الحوق يحي روايته عنه أنه قال لمن دخلت على المهدي قال: لي فيمن تعتد يا بشار؟ فقلت: أما اللسان والرأي فعربي، وأما الأصل فعجمي كما قلت:

نَبئتُ قَوْمًا بِهُمْ جَنَة يَقولُونَ مَنْ ذا وَكنتُ القلم

ألا أيَّهُا السَائِلِيَ جَاهِدِ لِيَعْرِفَنيَ أنَا أنفُ الكرَم

نِمْتُ فِي الكِرَام بَنِي عَامِرٍ فروعي وأصْلِي قُرَيْشُ العَجَم

[1]- قول بشار نقلا عن المعاني: بن زكرياء. الجليس الصالح والأنيس الناصح، ج1، دط، دت، ص 89.

[2]- قول بشار نقلا عن ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، تحقيق عبد الستار أحمد، دار المعارف، مصر، 162.

وإنيَ لأُغنيَ مَقام الفتى وَأصبَنيَ الفتاة فمَا تعْتنِم[1]

قال بشار بن برد في وصفه مغنيته اذ يعتبر بشار بن برد من البارعين في الوصف وفي ذلك يقول:

وَصفْرَاءُ مثل الخَيْزرانة لمْ تعِشْ ببُؤْسٍ وَلمْ تركبْ مَطِيَة رَاع

جَرَى اللؤلؤُ المَكنونْ فوقَ لِسَانِهَا لِزُوارِهَا منْ مَزهرٍ وَيَرَاع

اذ قلدت أطرَافهَا العُودِ زَلزَلت قلوبًا دَعَاهَا للوسْاوسِ دَاع

كأنهمْ فِي جَنةِ قدْ تلاحَقنَ مَحَاسِنَهَا مِنْ رَوضَةٍ وَبقاع

يَروحُونَ مِنْ تعْريدَهَا وَحَديثَهَا نَشَاوِي وَمَا تسْقيهمُ بصَوَاع.[2]

قال المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه الا لبشار بن برد، ولما قعد حماد عجرد لتأديب ولد الأمين، قال بشار بن برد هجائيا ومادحا في بيت واحد اذ يقول:

السَخْلُ يَعْلَمُ أنَ الذِئبَ أكِلهُ وَالذِئبُ يَعْلَمُ مَا بالسَخلِ مِنْ طِيْبِ.

وفيه يقول أيضا:

يَا أبَا الفَضْلُ لا تنَمْ وَقعَ الذِئبُ فِي الغَنَم

إنَ حَمادَ عَجرد شَيْخُ سُوءٍ قدْ اغْتنَم

بيْنَ فخْذيهِ حَرْبَة فِي غِلافٍ مِنَ الأدَم

يَجْمَعَ المِيمَ بالقلَم يَجْمَعَ المِيمَ بالقلَم

[1]-قول بشار نقلا عن ابن سعد الخير: القرط علي الكامل، ج1، مكتبة أنقرة، تركيا، ص 180

[2]- القرشي الجيعي: حماسة القرشي، ج1، دار مكتبة هجر للطباعة والنشر، سوري، ص34.

قال بشار يفتخر بأجداده العجم:

أنَا ابْنُ مُلُوكِ الأعَجْمَيِينَ تقطَّعَت عَليَّ وَلِي فِي العَامِرِين عِمَاد[1]

يقول بشار بن برد:

أفرَحَ الزَنْجَ طَالَ بكَ البَلاءْ وَساءَ بكَ المُقدَمْ وَالوَراءُ

بَكَيْتُ خِلافَ كَدِير عَليهِ وَهَلْ يُغْنيَ مِنَ الحَرْبِ البُكاءُ

فَحَدِّثنيَ فَقَدْ نَقصتْ عَمْرًا وَكَندِيرًا أقَلَّ فتى تشَاءُ

كفَى شُغْلاً تتبعُ كُلَ أيْرٍ أصَابكَ فِي اسْتِكَ الدَاءْ والعَيَاءُ

أمَا فِي كريحْ وَنوَى لِقاطِ وَأبْعَارٍ تجْمَعُهَا عِرَاءُ

تشَاغُلُ أكِلْ التمْرَ انتجاعا وتكْدِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرِعَاء

وَعِدِي مِنْ أبيكَ الوَغْدِ عَلم وَمِنَ أم بهَا جَمْعَ الفِتاء

أبُوَكَ اذا غدَا خنزِيرَ وَحْش وَأمَكَ كلْبَة فِيهَا بذاء

فَمَا يَأتِيكَ مِنَ هَذا وهذا اذا اجتمعْنَا وَضَمَهمَا الفضَاء

ألا اِنَ اللئِيمَ أبا قدِيمَا وَأمَاتَ اِذا ذكرَ النسَاء

نَتيجُ بَيْنَ خِنزير وَكلبِ يَرَى أنَ الكِمَار لهُ شِفاء

أفرخَالزنجَ كيْفَ نَطِقَت بِاسْمِيَ وَأنتَ مَحَيت فِيكَ الِتوَاء.[2]

يتميز شعر بشار بأنه تارة يفتخر بأهله الفرس ويفضلهم على العرب، وتارة أخرى يفتخر بالولاء والانتماء للعرب والفخر بهم وتارة أخرى يتبرأ من ولاء العرب فيقول في ذلك:

أصْبحَتْ مَولى ذِي الحَلال وَبَعْضَهمُ مَولى العَريبْ فَخُذ بفَضْلِكَ فَافتخِرْ

[1]- بهاء الدين محمد بن أحمد الابشيهي: المستطرف في كل فن مستطرف، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، ص246.

[2]- ناصر محمد مهدي محمد: ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 30.

مَوْلاكَ أكرَمْ مِنَ تميمَ كلِهَا أهِبْ الفِعالُ ومِنْ قرَيشَ المَشْعَرِ

فارْجَعْ الِىَ مَوْلاكَ مُرَافعْ سُبْحَانَ مَوْلاكَ الأجَّل الأكبر.[1]

يقول بشار ممتدحا ومفتخرا ومباهيا بانتسابه للعرب وفي ذلك يقول:

أمْنتُ مَضَرَةَ الفَحْشَاءَ أنيَ أرَى قَيْسَا تضَرُ وَلا تضَارْ

كأنَ النَاسَ حِينَ تغِيبُ عَنهُمْ نبَاتَ الأرْضِ أخطأهُا لقِطارِ[2].

روي عن بشار بن برد أنه لم يكن يحس أصله الخراساني في العصر الأموي، بل كان مشدودا إلى مواليه العقليين، معتزا بانتمائه إليهم ومدافع عن سياستهم، مصرحا بذلك تصريحا مجلجلا كقوله يفتخر بولائه لبني عقيل، وهو في ذلك يقول:

اِنَنِي مِنَ بَنِي عَقِيلُ بَن كعْب مَوْضِعَ الشِيفَ مِنْ طلَ الأعْنَاق[3]

يقول بشار أيضا ممجدا لبطولتهم نكاية بأعدائهم، مؤازرتهم لمروان بن محمد وهو أخر خلفاء بني أمية:

أوْلاكَ الأوْلى شقوا العَمَى بسُيوفهُمْ عَنْ العَيْن حَتىَ أبْصَرْ الحَقَ طالِبَهُ

اِذا رَكبُوا بالمَشْرَفِيَة وَالقِنَا وَأصْبَحَ مَرْوَانَ نقدِ مَواكِبَهُ

فأيُ اِمْرَئ عَاصٍ وَأيُ قبيلةً وَأزَعِنْ لا تبْكِي عَلِيهِ قرائبهُ.

ويقول بشار في الغواني والتغزل بهن:

وَأقعَدَنِي عَن الغِرَّ الغَوَانِي وَقدْ نَادَيتُ لوْ سَمِعَ النِداءُ

وَصِية مِنْ أراهُ عَلىَ رَيِّا وَعَهدَ لا يَنامُ بهِ الوفاءُ

---

[1]- ديوان بشار بن برد: مرجع سابق، ص 31.

فرخ الزنج: العبد الأسود

الكندير: الحمار

الكمار: الاتيان

[2]-المرجع السابق: ص 229.

[3]- أبو الفرج الأصفهاني: مرجع سابق، ص 139.

هَجرْتُ الإنِسانُ وَهُنَ عِندِي كمَا العَيْنُ فقدَتْها سَواءُ

وقدْ عَرَّضْنَ لِي واللهُ دُوني أعوذ به اذا عرضت البَلاءُ

وَالوَلاءَ القائمُ المَهْدِي فِينَا حَلْبْتُ لَهُنَ مَا وَسِعَ الاناءُ

ويَوْمًا بالجَديدِ وَفيتُ عَهْدا وَلَيْسَ لِعَهْدِ جَارِيَة بقاءُ

فقُل للِغانِياتِ يَقْرَنَ إنيَ وَقرْتُ وَحَانَ مِنْ غَزلِيَ اِنتهَاءُ

نَهَانِي مَالِكِ الإمْلاكَ عَنهَا فتَابَ الحُلْمُ وانقطَعَ العَنَاءُ.[1]

ويقول أيضا في هجاء سهيل بن سالم البصري:

لعُمْرِي لقدْ أزْرَى سَهيلَ بصهْرِه وَوَلاهَمُو فِي شَرَكِهِ غَيْرَ صَالِح

أزَوَجْتُمْ العَلْجُ اللئِيمُ اِبْنُ سَالِم وَمَا زَائِنٌ زَوَجْتُمُوهُ بفَاضِح.[2]

ويقول في العرب:

نَفسِي فِدَاءَ لأهْل البَيْتِ اِنَّ لهُمْ عَهْدَ النِبي وسَمَتَ القائِم الهَادِي

لَمْ يَحْكمُوا فِي مَوالِيهمْ وقدْ مَلكوا حُكمَ المَجَل ولا حُكمَ اِبْنَهُ العَادِي

وَلكِنْ وَلوْنا بِإنصَافٍ وَمُعَدلَةٍ حَتى هَجَدْنا وَكنا غَيْرَ هُجَادِ

مِنكمْ نَبي الهُدَى يَعْرُو مَحَاسِنَهُ سَاقِي الحَجيج وَمِنكمْ مَذهَبُ الزَادِ.[3]

04: بوادر التجديد في شعر بشار بن برد.

[1]- ناصر محمد المهدي: ديوان بشار بن برد، مرجع سابق، ص 20.

[2]- عاشور محمد الطاهر: ديوان بشار بن برد، مرجع سابق، ص 107.
الغضات: مفردها غضة، وهي المليحة الشابة/ السموط: فردها السمط: وهي القلادة
الغر: القاصرات من النساء/ الراح: من أسماء الخمر الملقت: التودد.

[3]-عاشور محمد الطاهر: مرجع سابق، ص 209.

بادر بشار بن برد بالتجديد في العصر العباسي، إذ اخذ بعض أساليب ومضامين القصيدة المعهودة إلى منحنى أخر فارضا نفسه بقوة الشعر وتجديده الجميل، إذاأذاب الصنع بالمليح والحداثة بالأصالة، والبداوة بالحضارة والعلم بالشعر، والمجون بالشموخ، والخلاعة بالحكمة، والبحور القصيرة الراقصة إلى جنب البحور الطويلة المهابة ، ولكن دون الخروج إلى عصور الشعر بمعانيه السامية، ومطالعه البديعة وان تغاضى أحيانا عن ألفاظه الرفيعة، بحكم تداخل الحضارات والأجناسوالأغراض الشعرية، وفي كل ذلك كان مجددا في أسلوبه العذب الرقيق والمهاب الشامخ، وفي ألفاظه، التي قاربت إسماع العامة، والشعب الجامع بعبارات سريعة المأخذ سهلة الحفظ وفي بديعه المصنوع المبتكر بفنونه، وفي بحوره القصيرة الراقصة الخليعة، وفي شعوبيته الجريئة الساخرة من الأعراب الذين استصغروا شأنه، فهو مجدد في هجائه الساخر، وغزله الخليع، وفخره المنيع، والشاعر العملاق كان مطبوعا وصاحب صنعة شعرية وقتانا.[1]

كبيرا في تخيله وحاءاته وصوره الحسية الملموسة وان كان بصيرا، ويأتيك بالتشبيهات الرائعة، والصور المركبة مما يجعلك مبهوتا ونختم بما رواه صاحب الأغاني عن الرياشي قوله :" سئل الاصمعي عن بشار ومروان سلك طريقا كثير من يسلكه فلم يلحق من تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقا لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزروأوسع بديعا، ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل[2]

حسن المعاني وتهذيب الألفاظ :

يذكر بن شريف القيرواني في (عمدته) سئل بشار: "بم فقت أهل عصرك وسبقت أبناءعصرك : في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ قال: لأني لم اقبل كل ماتورده قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت إلى مفارس، الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت اليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فحكمت سيرها، وانتقيت حرها،

[1]- الأصفهاني: الأغاني، 1/ 289، الوراق، الموسوعة الشاملة.

[2]- موقع جامعة ام القرى: العصر العباسي الاوائل .

وكشفت عن حقائقها، واحترزت عن متكلفها، ولا والله ما ملك، الإعجاب بشيء مما آت به".[1]

كماقرأت فالرجل قد عجن الطبع الفطري لموهبته وإرهاف حسه، فسجل تكوينه النفسي لكونه من المولدين، فارسي الأصل، فاعتمد على عمق الفكرة، وأسلوبه البيان وعنصر المفاجأة فلذلك بشار وأصحابه " زادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي."[2]

وبكلمة أخرىتأثر فيها بيئة (البصرة) الكلامية والفلسفية والاجتماعية واللغوية، فمزج بين أصالته البدوية حيث نشا في أحضان بني عقيل الأعراب الاقحاح الفصحاء، وبين حاضرة البصرة بفنونها وزخارفها وبساتينها وتنوع أجناسها. فاستمد منه الناس فاكهة رفيعة القيمة: من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج. والرجل كان رائعا في مطالع قصائده، ملهما في وصفه رغم فقدان باصرته، لا بصيرته، دقيقا في اختيار شوارد كلماته_ مع بعض الشاذ في منظومه_ متناسقا في التوفيق بين ألفاظه البليغة، وملائمتها للمعاني الشريفة وأنغامهاالإيقاعية الشجية حتى قال (الحاتمي) : إنأحسن ابتداء لشاعر محدث هو _ يعنى قول بشار .

أبي طل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

و بالقاع آثارٌ بقين و باللوى ملاعب يغرقن إلا توَهُّمَا.[3]

لقد برع بشار في وصفه التقليد حتى أنه رفع بالواقع إلى مستوى الخيال المبالغ المتحدي زهوا وفخرا.

ولم يكتف باستهلاله المتميز، بل أراد أن يصول ويجول بتشابهاته الجاهلية المركبة في صورها المعقدة حتى وصل أمر قيس وجاره مقلدا ومنازعا وفاقه ومتفلسفا ومتكلما .

[1]- ابن رشيق القيرواني: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، موقع الوراق (1_193) الموسوعة الشاملة

[2]- ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني: (العمدة في صناعة الشعر ونقده)،(1_229) المكتبة الشاملة.

[3]- حنا فاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط1، 1983بيروت ص 369 _368.

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمر ذِعَالِبُهْ

غدوتا له والشمس في خدر أمها تطالعنا والطل لم يجر ذِائِبُهْ

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا و أسيا فنا الليل تهاوى كوَاكِبُهْ

لهذه الموازنة العبقرية الفائقة بين أصالة القديم بفخامته وحداثته العصر بحضارته وحروف قوافيه السهلة النطق من ميم و النون والباء و الراء، بإطلاقها وصلها، وحركاتها القابلة للإنشاد والغناء جعلت معاصريه يفضلونه فالأصمعي يعتبره خاتمة الشعراء"[1]، والجاحظ يفقد الأشعر قائلا ليس مولد قروي بعد شعره في محدث إلا و بشار أشعر منه"[2] والجاحظ يعني ما يقول في بشار حافظا على النسبة التشكيلة للقصيدة القديمة مهابة وضخامة و بلاغة، و أدخل عليها من المضامين الجديدة إبداعا , تميز به جمالا فبقى خالدا في الحافظة العربية بل يزيد القيرواني في عمدته مؤكداعلى أنه أفضل من أبي نواس."[3]

2. أول من فتق البديع

كان بشار أول من فتق البديع من المحدثين، ومن جديده أيضا حسن التقليل فهو يتناسى العلة الظاهرة و يلتمس العلة أخرى:

عُمَيتٌ جَنِيئًا وَالذكاءُ مِنَ العُمَ فجئتُ الظنَ لِلِعلم مَوْئِلا

ويراه ابن معتز في الطبقات شعرائه مثلا حسنا لأحكام رصفه و حسن وصفه

جَفَا جَوْفهُ فازْورُر إذ مَلَ صَاحِبَهُ وَأزْرَى به أنْ لا يُصَاحِبُهُ

خَلِيلِي لا تستكثر لوْعَة الهَوىَ وَلا لوعة المحْزونِ شَطت حَبائِبهُ[4]

[1]-أبو فرج الأصفهاني: الأغاني،ج3، دار الفكر، بيروت ط2، تح: سمير جابر ص 150.

[2]-إبن رشيق القيرواني: العمدة في المحاسن الشعر وآدابه1/ 33، الوراق الموسوعة الشاملة.

[3]-المرجع السابق: 30/1

[4]- ابن المعتز: طبقات الشعراء، 3/1، الوراق المكتبة الشاملة.

سمات البديع في البيتين جلية ففي البيت الأول ترجع الجناس غير تام مرتين (جفا جفوة) (صاحبه بصاحبه) والتكرار في البيت الثاني في اللوعة ولم يكن بشار قاصدا البديع وإنما جاء على لسانه عفويا وكانت العرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبرازه وإتقان بنية الشعر و إحكام عقد القوافي والتلاحم الكلام بعضه ببعض."[1]

3. الأبحر القصيرة الراقصة و الطويلة المطربة الغناء.

وبشار حبذ الأبحر القصيرة الراقصة، وأكثر منها بمجنونوعبث، بل حتى بل في أبحره الطويلة يحتوي الطرب والغناء فهوى يقتني الكلمات البسيطة العذبة الرقيقة المحبة من مسامع العامة الناس دون تبدل لغوي بل بتطويع اللغة و بالبحر الراقص قابل للغناء و الطرب في عصره الطروب و يشعر حظري ناعم يهدده على المكشوف في الأمر الشائع أن بشار أول من جعل الأذن تعشق قبل العين أحيانا.

يَاقوْم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ياقوم أذ /ني لبع/ ضلحييعا /شقتن ولأذنتع /شققب /للعينأح /يانا

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/0/

مُسْتفعِلنْ فاعِلنْ مُسْتفعِلنْ فعِلنْ مُسْتفعِلنْ فعِلنْ مُسْتفعِلنْ فاعِلْ

قالوابمَنْ لا ترى تهدي فقلتُ لهم ألأذن كالعين توفى القلب ماكانَ[2]

قالو بمن /لا ترى / تهذي فقل/تلهم ألأذن كل /عينتو /فلقلبما/ كانا

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/0/

[1]- القيراواني: مرجع سابق، 129/1، م.س.

[2] ناصر محمد المهدي :ديوان بشار بن برد، ج 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص24.

مُسْتفْعِلنْ فاعِلنْ مُسْتفْعِلنْ فعِلنْ مُسْتفْعِلنْ فاعِلنْ مُسْتفْعِلنْ فاعِلْ

تصب تفعيلات هذين البيتين في البحر البسيط :مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

البيت الأول: التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول أصلها (فاعِلنْ)،وسقط منها الألف فصارت (فعِلنْ)وتسمى العلة (الخبن) وهو حذف ثاني التفعيلة ساكنا، التفعيلة الثانية من الشطر الثاني كذلك مخبونة أي دخلت عليها على الخبن .

التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني مقطوعة أي فيها (قطع).

القطع :علة من علل النقص،وهو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله.

فاعِلنْ: تتركب من (فا) /0 وهو سبب خفيف،و(عِلنْ) //0وهو وتد مجموع،فنحذف آخر الوتد المجموع الذي هو النون ن ونسكن الذي قبله وهو اللام فتصير (فاعِلْ).

البيت الثاني :التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول كذلك مخبونة .

التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني مقطوعة أي فيها (قطع).

القطع: علة من علل النقص، وهو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله .

فاعِلنْ: تتركب من (فا) /0 وهو سبب خفيف,و(عَلنْ) //0 وهو وتد مجموع,فنحذف آخر الوتد المجموع الذي هو النون ن ونسكن الذي قبله وهو اللام فتصير (فاعِلْ).

فهو كان مجددا في المعاني في غزله الماجن المترف في تصاويره الحضرية الناعمة الجديد في ألفاظه الموسيقية الناغمة يجمع إلى الدقة في تصويره لجاجة وتباريح الهوى وإلى الواقعة في وصف الخيال ناعما وعزله شديد الخطر على العفاف."[1]

[1]- حنا فاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط11، سنة 1983، المكتبة البولسية بيروت378 ، 375.

الخاتمة

خاتمة:

بعد هذا التّرحال الممتع لظاهرة الشعوبية في شعر بشار بن برد، نصل إلى ذكر أهم نتائج الرحلة بعضها ليكون دليلا على بعضها الأخر ومن أهمها ما يلي:

تعد الشعوبية مظهرا من مظاهر البحث عن الذات لدى الأمم التي تغلب عليها العرب، وذلك من خلال استدعاء الأمجاد الغابرة من سير الملوك وأخبار الدول.

الشعوبية فرقتان: فرقة لا تتجاوز مبدأ المساواة بين العرب والعجم هؤلاء ليسوا شعوبيين- في نظر الباحثين- بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، وفرقة أخرى تفضل العجم على العرب فهم الشعوبيون حقا.

كان الأدب في كل عصر يشهد صراعا بين المحافظة على تقاليد الماضي، ومحاولة التجديد للتناغم مع مستجدات العصر.

لقد كان الشعر مواكبا لمخططات الموالي والشعوبيين الفكرية والسياسية والحزبية والعقائدية والثورية يصور تلك الأفكار ويدعوا إليها ويحملها معه حيثما حل وارتحل، وكان الشعر هو البوق الذي ينفخ فيه الموالي أنغام دعوتهم الشعوبية، وعبر أثير هذه الأشعار كانوا يبثون أفكارهم ومبادئهم ضد العرب والإسلام.

لم يكن مجال الشعوبية في السياسة فقط، وانما امتدت لتشمل كل نواحي الحياة، فأسباب هذه الظاهرة كانت نتيجة للأوضاع السياسية التي تغيرت في ذلك العصر.

عمل الشعراء على استغلال الأوضاع السياسية في شعرهم وخصوصا الذين ينحدرون من أجل فارسي ليبنوا فضل الغرس على العرب، ولم يكن استغلال هذه الظاهرة عشوائيا، بل كان منظما وذا أهداف واضحة.

لذلك استطاعت الحركة الشعوبية أن تسير في هدوء واطمئنان قدما نحو أهدافها البعيدة، حيث تهيأت لها الظروف المادية لإنشاء دويلات فارسية قومية الطابع على أنقاض الدولة العربية الإسلامية.

شعر بشار في الشعوبية يشتمل على بعض مسائل الخلاف بين العرب والموالي، ويدل على أنها كانت تضرب بجذورها في أعماق المجتمع العباسي مثل قضية تنافسهم في الأنساب، وقضية تسابقهم في الملك والحضارة، وهذه القضايا نراها شاخصة في شعره بتراكيبها وقوالبها.

فكان البعد الشعوبي واضحا في قصائد بشار بن برد مغاليا في الحط من شأن العرب ووسمه بالتخلف في نمط حياته وعيشه ومتغنيا بأصله الفارسي.

كما اتجه لإشاعة المجون وشرب الخمر والكثير من المفاهيم التي تتنافى مع العقيدة الإسلامية بغرض المساس بمرتكزات هذه الأمة والقيم التي تؤمن بها، وهذا ما جعل بشارا رائدا لحركة الشعوبية وأبوا المحدثين، فهو أول شاعر حمل لوائها بعد أن تبرأ من مواليه العرب وبني عقيل.

فكان مثال لشاعر المولى المتفوق في العربية وآدابها يعتز بقومه ومجدهم ويفتخر على الشعراء العرب القدماء في الوقت نفسه بقابليته الشعرية الفذة لذا أعلن عن شعوبيته بصراحة موجهة إلى جميع العرب الأحياء منهم والأموات.

حاول بشار التجديد في شعره الشعوبي وذلك من خلال البدء المباشر للموضوع والابتعاد عن المقدمات الطلابية أو الغزلية، وكأن الموضوع عنده لا يستحق أي تقديم أو عناية أو اهتمام.

تميل أغلب أشعار بشار في الشعوبية الى القصر فهو بشكل عام يبتعد عن القصائد المطولة.

تميز الشعر الشعوبي بمواجهة العرب والحديث عن نقائصهم الحياتية وعن ضيق معيشتهم وبعدهم عن الحضارة.

كان بشار مجيدا لموسيقى الشعر في دور الخلفاء كما كان بارعا في الوصف، حيث يعد أحد الشعراء المطبوعين الذين لا يتكلفون الشعر ولا يتعبون فيه.

كما كان بارع في المزج بين الأغراض الشعرية في القصيدة الوحيدة فمزج بين غرضي المدح والهجاء.

تتميز أشعار بشار بعذوبة الأسلوب وسلاسته وسهولة الألفاظ، كما استخدم البحور القصيرة الراقصة، ولذلك كان أول من فتق البديع.

وفي الأخير نرجو أن وفقنا في هذا البحث والعمل ويكون قد نال إعجاب الأساتذة الكرام ونرجو من الله أن يوفقنا في مشوارنا، ونتمنى أن يستفيد منه الطلاب من بعدنا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

من القرآن والسنة:

1) سورة الحجرات.

من الكتب:

1) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

2) أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2005م.

3) ابن عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرح ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج3.

4) أدونيس، الثابت والمتحول، الأصول، دار العودة، بيروت، ط4، 1983.

5) الأبشيهي، المستطرف في كل مستطرف، ج1، دار مكتبة للطباعة والنشر، بيروت.

6) الأصفهاني أبو فرج، الأغاني، ج3، دار الفكر، بيروت، ط3، تح، سمير جابر.

7) الحسن بن هانئ الحكمي، ديوان أبي نواس، ج.ش.ف، سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، 1422-2003.

8) ابن رشيق القيرواني: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، موقع الوراق (1_193) الموسوعة الشاملة

9) ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني: (العمدة في صناعة الشعر ونقده)، (1_229) المكتبة الشاملة.

10) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني،ج3، دار الفكر، بيروت ط2، تح: سمير جابر

11) إبن رشيق القيرواني، العمدة في المحاسن الشعر وآدابه1/ 33، الوراق الموسوعة الشاملة.

12) ابن المعتز، طبقات الشعراء، 3/1، الوراق المكتبة الشاملة.

13) أخرجه البخاري فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج6، تحقيق ابن حجر، دار النشر، بيروت لبنان.

14) الجاحظ أبي عثمان بحر بن محبوب، البخلاء كتاب نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء، ت،ج،و،ش،ق: عصر الطباع، شركة دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1914، 1998.

15) السامراني عبد الله ملوم، الشعوبية حركة مضاد للإسلام والأمة العرب، دار المعارف، بيروت.

16) القرشي الجيعي، حماسة القرشي، ج1، دار مكتبة هجر للطباعة والنشر، سوري.

17) الأصفهاني، الأغاني، 1/ 289، الوراق، الموسوعة الشاملة.

18) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، مصر، دت.

19) وديعة طه نجيم، الشعر في الحاضرة العباسية، ط1، 1977، د.دار نشر.

20) حسين عطوان، شعراء من مخضرمي دولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1975.

21) حسن جعفر نور الدين، شعر التمرد في الأعصر العباسية، رشاد دبرس، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه، 2003.

22) حنا فاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط11، سنة 1983، المكتبة البولسية بيروت .

23) طه حسين، حديث الأربعاء، نقلا عن صحيفة التأخي الشعوبية وصراع الحضارات.

24) شوقي ضيف، في تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول.

25) محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، 2004، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

26) مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الجيل، بيروت دت.

27) محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412، 1992.

28) مصطفى محمود، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ط2، 1937.

29) مصطفى السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م القاهرة، مصر، ط1، 2008.

30) محمد أبو الأنوار، الشعر العباسي تطوره، وقيمته الفنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

31) محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، دط، دت.

32) مهدي محمد ناصر الدين، ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دت.

33) ماجد محمد الهرفي البلوي، دور الشعراء الشعوبيين في نشر ظاهرة الشعوبية، مقالة ، 04/10/ 2016، الساعة 07:51.

34) مصطفى السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م. القاهرة، مصر، ط1، 2008.

35) مصطفى السيوفي، أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م. القاهرة، مصر، ط1، 2008.

36) مهدي محمد ناصرالدين، ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

37) ناصر محمد مهدي محمد، ديوان بشار بن برد، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

38) نصير أمل، العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي في نهاية القرن الثالث هجري، ط1، دار الإسراء، عمان الأردن، 2005.

39) سعد اسماعيل شلبي، الشعر العباسي، التيار الشعبي، مكتبة غريب، الفجالة، دط، دت.

40) عمارة السيد أحمد، دراسة في نصوص العصر الجاهلي، ج1، دار المعارف، مصر.

41) عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير، عمان الأردن، ط1، 1429ه، 2008.

42) عز الدين اسماعيل، في الأدب العباسي " الرؤية والفن "، دار النهضة العربية، بيروت 1975.

43) عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي الرؤية والفن، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1994.

44) علي نجيب عطوي، بشار بن برد (حياته وشعره)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

45) عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه دروس، ديوان المطبوعات الجامعية (جامعة الجزائر)، 2010.

46) فؤاد غضبان، مدخل إلى الجغرافية الاجتماعية، دار اليازوري، دط، د.ت.

47) فرج الله احمد، تاريخ جديد للتاريخ على هامش الفرق الإسلامية ، شبكة الاماميين الحسنين للتراث الإسلامي.

48) صالح محمود سليمان صالح، الشعوبية وأثرها في الشعر العربي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، 19780 345.

49) صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430، 2009.

50) صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان (الأردن)، ط1، 1430ه-2009م.

51) بن زكرياء. الجليس الصالح والأنيس الناصح، ج1، دط، دت.

52) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، تحقيق عبد الستار أحمد، دار المعارف، مصر.

53) ابن سعد الخير، القرط علي الكامل، ج1، مكتبة أنقرة، تركيا.

54) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، دت.

55) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط16، 2004.

56) شاكر الفجام، نظرات في ديوان بشار بن برد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1983.

57) خليف (يوسف)، في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000.

58) ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، مصر.

59) ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ج1، ط1.

60) ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ج1، دار المعارف، مصر.

61) ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي3، العصر العباسي الأول، ج1، ط6، دار المعارف، مصر كرنيش، النيل، القاهرة، دت.

62) ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، ج3، دار المعارف، مصر،ط14.

مجلدات ومعاجم:

1) حمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المجلد (01)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

2) حسين حموي، ديوان بشار بن برد، م1.

من مواقع الويب:

1) موقع جامعة أم القرى: العصر العباسي الأول، المقال متاح على https : //uqu,edu,sa /page/ar/192938

2) ديوان بشار بن برد، موقع الحكواني.

3) نجاح هادي كية، صحيفة التأخي، الشعوبية وصراع الحضارات، بشار بن برد، الخميس 08-09-2011 المؤرخ 9 http ataklm

فهـــرس المحتويـــات

فهرس المحتويات:

- **شكر وتقدير**
- **إهداء**
- **مقدمة..... أ**
- **المدخل..... 09**

الفصل الأول: ماهية الشعوبية..... 16

المبحث الأول: تعريف الشعوبية لغة واصطلاحا.....16

المبحث الثاني: الشعوبية والشعوبيون.....21

المبحث الثالث: أسباب ظهور الشعوبية.....24

المبحث الرابع: موقف الدولة من الشعوبية.....26

المبحث الخامس: الشعوبية في الشعر والأدب.....28

الفصل الثاني: بشار والشعوبية.....32

المبحث الأول: نبذة عن حياة بشار بن برد.....32

المبحث الثاني: أغراضه الشعرية.....37

المبحث الثالث: شعر بشار في النقد بين القديم والحديث.....38

المبحث الرابع: الشعر والشعوبية عند بشار.....40

المبحث الخامس: الشعوبية وصراع الحضارات.....43

الفصل الثالث: الشعر الشعوبي وأثره.....46

المبحث الأول: نماذج من الشعر الشعوبي.....46

المبحث الثاني: خصائص الشعر الشعوبي الذي قبل في العصر العباسي الأول.....49

المبحث الثالث: أثر شعوبية بشار في الشعر العباسي.....52

المبحث الرابع: بوادر التجديد في شعره.....59

- **خاتمة**.....66
- **قائمة المصادر والمراجع.....70**
- **فهرس المحتويات.....78**

الملخص:

الشعوبية اصطلاح تاريخي نما في العصر العباسي نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية، وصراع عميق بين العرب وغيرهم من الشعوب المختلفة، التي زخر بها المجتمع العباسي.

وانقسمت الشعوبية إلى فريقين: فرقة لا تتجاوز مبدأ المساواة بين العرب والعجم، وفرقة أخرى تفضل العجم عن العرب فهم شعوبيون حقا، ويعتبر بشار بن برد رائد لحركة الشعوبية وأبو المحدثين فهو أول شاعر حمل لوائها فكان مغاليا في الحط من شأن العرب ومتغنيا بأصله الفارسي في معظم قصائده الشعوبية كما قام بالتجديد من خلال البدء المباشر للموضوع والابتعاد عن المقدمات الطللية والميل إلى القصر والمزج بين الأغراض ، وعذوبة الأسلوب وسلاسة الألفاظ فهو أول من فتق البديع.

الكلمات المفتّاحية :

بشار بن برد ـ الشعوبية ـ الموالي ـ العصبية القبلية.